الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي تخصص نقد حديث و معاصر

بعنوان:

الشعرية عند الفلاسفة المسلمين
الفارابي و ابن سينا
– أنموذجا –

من إعداد الطالب (ين)/ (تين):
- مومن رزيقة
- نادري حنان

إشراف الأستاذ:
د.داود آمحمد

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
زروقي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون	**رئيسا**
داود آمحمد	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون	**مشرفا و مقررا**
صوالح محمد	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون	**مناقشا**

السنة الجامعية
2021–2022

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين نحمده ونشكره الذي بتوفيق منه وبفضل منه تمكنا من إنجاز هذا البحث و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد :

لا يسعنا بعد الإنتهاء من إعداد هذه البحث إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل

الدكتور داود امحمد

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ، مقدما لنا كل النصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد ، نتقدم له بأجمل عبارات الشكر والامتنان والتقدير.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة الموقرة

وشكرا لكل أستاذ رافقنا في هذا المشوار الدراسي والذي كان سببا في وصولنا لهذا المستوى

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

إهداء

قال الله تعالى : " **وإذ تأذّنَ ربُّكُم لئِن شكرتم لأزيدنَّكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**" إبراهيم الآية 07

خير إهداء أتوجه به قبل العباد يكون لرب العباد عزّ وجل الذي بفضله وعونه تتم صالحات الأعمال، أحمده وأشكره أن وفقني لأداء هذا العمل فما كنت لأبلغه لولا فضله نشكره ونحمده على منه بنعمته علينا بأن وفقنا إلى إتمام هذا البحث وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

إلى من نذرت عمرها في أداء الرسالة، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء نور قلبي وضياء دربي: الغالية "أمي"، وإلى من جرع الكأس فارغا كي يسقيني قطرة الحياة إلى من يشقى ويتعب من أجلي "أبي الغالي" أطال الله عمريهما .

وإلى أخي سندي في الحياة وفخر الزمان "محمد" نعم الأخ والسند ولا أنسى في إهدائي أختي شيراز صديقتي ناديا وحياة وحنان و أخي كريم وجزيل الشكر لعمي وسمية وكل من كان سببا لوصولي لهذا المبتغى.

و أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف داود آمحمد على صبره علينا وعلى توجيهاته التي كانت سببا في إنجاز هذا البحث.

اهداء

فخر وشرف لي أن أعتز بما فوق الواجب ، أن اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى أمي التي سهرت الليالي لأنام في الأمان ، التي لو أعطيتها كل ما في الدنيا ماوفيت حقها و أجرها ، إليك يا أمي يا أعز ما أملك ، إلى أبي الغالي من فراقه كسر قلبي ، ولكنه لم يغادر وحده فقد أخذ جزءا مني معه في اليوم الذي رحل فيه ،رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه ، إلى أخواتي سميرة وفاطمة .

إلى أخي الوحيد عبد الحق ، إلى إبنة أخي الكتكوتة " **ميرال أسيل** " ، إلى من ساعدني كثيرا أخي وصديقي يوسف ، والى زوجي الغالي عبد الرؤوف.

إلى أساتذتي الكرام إلى كل من ساعدني وأخص بالذكر من كان خير عون.

إلى صديقتي رزيقة ، أجمل التحية وكل الإحترام لك.

حنان

مقدمة :

يعد الشعر من أكثر المواضيع التي حظيت باهتمام العرب القدماء ، كونه أول الفنون وأقدمها ظهورا ، وقد تقدم وتطور مع تطور الأزمنة والعصور حيث كان في القديم نشيدا ومسموعا ثم أتت الكتابة فأصبح مدونا ، ولعل الشعر الجاهلي هو الذي يمثل هذه المرحلة ، لكن مفهومه تغير وتطور مع الفتوحات الإسلامية ودخول المسلمين العرب ليصبح أكثر بلاغة وقوة ،وكان الشعر عند الفلاسفة المسلمين متأثرا بعض الشيء بالثقافة اليونانية مثال ذلك " أرسطو " صاحب كتاب " فن الشعر" الذي درسه وشرحه كل من الفارابي وابن سينا ، فهم يعتبرون من بين الفلاسفة الذين اهتموا بالشعرية و ظهر ذلك الاهتمام من خلال مدوناتهم وأساليبهم الأدبية.

وإن الشعرية بصفة عامة تأثرت بعوامل عديدة أهمها المثاقفة والترجمة فتغيرت من مفهوم قديم إلى مفهوم جديد يتخلله المنطق والفلسفة وذلك لتشبعه بثقافة الغير وانفتاحه على معالم ومفاهيم وتصورات أخرى لم يكن يعرفها العرب من قبل، لتكتسي بحلة جديدة ومفهوم جديد تميزت به في هذه المرحلة .

طبعا لا يعود كل الفضل إلى الثقافة وإذا حددنا الثقافة اليونانية الخاصة فقط، بل إن للفلاسفة المسلمين دورا كبيرا في إرساء دعائم النقد والعمل على النهوض بالعلم والشعر خاصة ، كان الفارابي يعمل جاهدا على شرح وتحليل كتب القدامى الذين تأثر بهم مثل ذلك "أرسطو " وكتابه " فن الشعر " الذي كان له دور في قلب المفاهيم وتجديد المصطلحات ، وغير الفارابي أيضا هناك ابن سينا قفد كان له الفضل أيضا في شرح بعض المفاهيم والمصطلحات ، فقد عمل أبناء هذا العصر على نشر العلم والبحث والسعي وراء كل ما هو جديد مفيد ، كسرو

قواعد الشعر القديم ليصبح للشعرية مكانا خاص ، لأن الشعر و الأدب كانوا أولى اهتمامات العرب وانشغالاتهم ، ومن هنا يمكن طرح الإشكال التالي :

ما هي أهم التحولات التي طرأت على مفهوم الشعرية في هذه المرحلة ؟

. وماهي أهم المفاهيم التي اتسمت بها عند كل من الفارابي وابن سينا ؟

. وكيف كانت دراستهم للشعرية ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى فصلين:

وقبل الولوج إلى الفصلين تحدثنا في المدخل الذي كان تحت عنوان " الشعرية والتأثير اليوناني " عن الشعرية والشعر وكيف تأثروا بالثقافة اليونانية وذكرنا بعض المفاهيم والتعاريف للشعرية ، وبعدها يأتي الفصل الأول: بعنوان " الشعرية عند الفارابي " ، ويتكون هذا الفصل من ثلاثة عناوين رئيسية:

. مفهوم الشعر: عند أرسطو وعند الفارابي

. المحاكاة: عند أرسطو والفارابي

. التخييل : عند الفارابي

الفصل الثاني: بعنوان " الشعرية عند ابن سينا " ، ويتكون هذا الفصل أيضا من ثلاثة عناوين رئيسية :

. مفهوم الشعر: لغة واصطلاحا وعند ابن سينا.

. المحاكاة: عند ابن سينا وابن رشد.

. التخييل : عند ابن سينا وابن رشد

ثم تأتي الخاتمة و استعرضنا فيها أهم النتائج الموصل إليها من خلال دراستنا للموضوع.

واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك.

ومن أجل الإلمام بموضوع البحث اعتمدنا على مجموعة من الكتب:

كتاب أرسطو فن الشعر ترجمة إبراهيم حمادة، وكتاب محمد النبهي " الفارابي الموفق والشارح " ، و كتاب التخييل نظرية الشعر العربي للدكتور صلاح عيد، كتاب فلسفة أرسطوطاليس للدكتور محسن مهدي ...وغيرهم

وعليه فإن موضوعنا " الشعرية عند الفلاسفة المسلمين ، الفارابي و ابن سينا " من أهم المواضيع في الساحة النقدية وذلك لأهميته ، فهو يصف ويعرض أهم خطوة كان لها الفضل في تغيير مسار النقد والأدب عامة ، فله أهمية كبيرة في تاريخ الأدب العربي ومسار الشعراء ، لأنه وصف لنا الصورة الشعرية آنذاك وطرحها بأدق تفاصيلها.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، التعرف على مفهوم الشعرية والوقوف عليه من كل جوانبه ومراحل تطوره، و لأنه موضوع شيق بطبعه ولمدى أهميته التاريخية.

أما بالنسبة للصعوبات في الحقيقة ما يتعرض طريق الباحث من عقبات هي جزء من البحث وعوائق لابد من اجتيازها، من أبرز الصعوبات التي واجهتنا:

صعوبة تحميل كل الكتب التي تخدم هذا البحث، وعدم توفر بعض المصادر والمراجع التي احتجناها أثناء بحثنا هذا.

وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نحمد الله عز وجل على توفيقه لنا على إتمام هذا البحث، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا الكريم على قبوله للإشراف على هذا العمل وتوجيهاته وإرشاداته القيمة.

المدخل :

تقدم لنا الكتابة الشعرية اليوم في صورتها عمقا فلسفيا تتجلى فيه صورة التماهي المطلق بين الشعر والفلسفة ، بغض النظر عن البنية الشكلية للنص ، لأن بين النقد والفلسفة رابط قوي لا يقبل الانفصال ، ظهر ذلك منذ التطور الزمني للشعر أي منذ ظهور الكتابة ، بدآ من الشعر الجاهلي مرورا بالشعر الإسلامي ، لاحقا لا يكاد الشاعر يخلو من الهاجس الفلسفي العميق أحيانا والبديهي ، وربما ينطبق هذا التعميم أحيانا على شعراء اليونان في ملامحهم الوطنية مثل : (هوميروس و فيرجل) [1].

إذن هي علاقة بين تلك الصياغة الفنية الخاصة في الشعر كنوع أدبي متميز عبر التاريخ القديم، من خلال مقاييسه وأدواته، ووظائفه وبين تلك النماذج الفكرية المطروحة لدى المؤرخ والفيلسوف على سواء [2]

وإذا لاحظنا أن معظم الفلاسفة شعراء ، وكان اهتمامهم بالأدب والنقد واضحا وكذلك هو حال الشعراء مع الفلسفة ، فكثيرا ما نجد شاعرا غلبت عليه فلسفته على قوته الشعرية ، وفيلسوف تجلت عظمته الشاعرية ، في جراءته على طرح الأسئلة الوجودية الكبرى وهنا يمكن أن نذكر من الفلاسفة والأدباء ، نجد الكندي أبو العلاء المعري ، الفارابي ، ابن باجة ، ابن رشد ، الادريسي ، ابن الحزم ، الغزالي ...وغيرهم فأبو العلاء الذي استطاع أن يكتب فلسفته في قوالب شعرية بديعة ويوصف بأنه شاعر للفلاسفة وفيلسوف الشعراء، فأبو العلاء المعري

ينظر عزان المعولي ،تجليات الشعر الفلسفي ولقاء الحداثة، مجلة الوطن،13نوفمبر2016،جريدة الوطن ، تأسست 1981[1]

عبد الله تطاوي ، حركة الشعر بين الفلسفة والتاريخ ،دار الثقافة للنشر وتوزيع شارع سيف الدين المصراني القاهرة 1992 ص 05[2]

فقط مثال لأنه ظهر العديد من الفلاسفة في العصور الإسلامية كانت قد أبدعت في كتابة فلسفتها بقوالب شعرية كالمتنبي ، والحلاج ، مرورا بجلال الرومي ...إلخ[1].

وما هذا إلا موجز عن هذه العلاقة ، مسألة قديمة اهتم بها العديد من المفكرين والحديث عن النقد والفلسفة والشعر يؤدي بنا إلى الخوض في النقد الأدبي وعلاقته بالأدب اليوناني ، ومدى تأثير الثقافة اليونانية والفلسفة الأرسطية على الشعر عامة ، والعرب خاصة.

أتاح ظهور الإسلام و الفتوحات الإسلامية ، الفرصة للعرب أن يطلعوا على ثقافة الغير ، وشرح بعض من كتبهم وتعرفهم على علوم أخرى كالفلسفة ، فبالنسبة للعرب لم تكن لديهم في الجاهلية فلسفة ، بل ورد فكرٌ عربي لا يخرج عن كونه حكما قصيرة وأشعار تمجد صفات الشهامة والكرم ، فقد كانت عزلة العرب عن الشعوب المجاورة قبل الإسلام، هي السبب الذي حال بينهم وبين الانشغال بالفلسفة و بعد ظهور الإسلام أصبح هناك فلسفة إسلامية باعتبار أن الإسلام دين له فلسفته[2]، وحضارته معا ، ولكن هذه الفلسفة ام تكن من ابتكار عقول المسلمين وحدهم فقط ،بل كان أيضا نتاج تأثرهم بالشعوب والقبائل وأجناس شتى[3]وخاصة الثقافة والفلسفة اليونانية ، وذلك عن طريق ترجمة وشرح أعمال أفلاطون وأرسطو

---

[1] ينظر عزان المعولي ، تجليات الشعر الفلسفي ولقاء الحداثة ، مجلة الوطن ،13نوفمبر2016،جريدة الوطن ، تأسست 1981

[2] ينظر_ الشيخ كامل محمد عويضة ، الفلسفة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ 1995م ص17

[3] ينظر_ المرجع نفسه ص 18

من الفلاسفة الكبار ،وأصبح للفلسفة الإسلامية رجال عظماء فكروا وابتكروا من أبرزهم: الكندي ، الفارابي ، ابن سينا...الخ.

قبل الحديث عن تأثر الفلاسفة والشعراء المسلمين خاصة بالثقافة اليونانية سنعطي لمحة أو موجز عن الفلسفة اليونانية، إننا نعني بالثقافة اليونانية أو الفلسفة اليونانية بتلك الفلسفة التي نشأت على الأرض اليونانية ثم انتشرت مع انتشار الفتح اليوناني أو الاستعمار اليوناني ، وقد ملأت هذه الفلسفة حقبة تبلغ ألفا ومائتي عام [1]، وإما إن انتشرت هذه الفلسفة حتى اندفع الشبان نحو تلقيها وتلقي علومها المختلفة، فظهر على سبيل المثال في هذه المرحلة " السفسطائيون "الذين كانوا يتنافسون في ذلك لكسب المال ويعلّمون الشاب ما يميل إليه ، ففي وقتهم كانت أثينة مركز الحركة الفكرية في اليونان ، ومن بين المواضيع التي كانت تلقن عند السفسطائيون : الخطابة ، البلاغة ، ونشأة اللغة والإنسان ، وبحوث في اللغة والتربية وأثرها في الجموع وفي التفكير ...[2] ، وما كان القرن الخامس حتى كانت الفلسفة اليونانية قد قاربت نضجها ، وقد بلغ الفكر اليوناني أوجه ، وأحاط وجود الحياة العقلية و الاجتماعية من جميع نواحيها، وهكذا كانت الثقافة وبفضل فلاسفتها أمثال سقراط أفلاطون أرسطو برزت وانتشرت وطغت ثقافتهم وأثرت في الأجيال ، وخاصة شعراء وفلاسفة العصر الوسيط أو بالأخرى الفلاسفة المسلمين .

كانت معظم الترجمات التي أقدم عليها العلماء والفلاسفة هي ترجمة تتصل بالخطابة والشعر اتصالا وثيقا ، ككتاب الخطابة وكتاب الشعر لأرسطوطاليس،

---

[1] عمر فروح ، الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب ، المكتبة الضمنية ،شارع المعرفي ،بيروت ، الطبعة الأولى 1942،1367 ص 09

[2] المرجع نفسه ، ص41

ويذكر ابن نديم للكندي (رسالة في صناعة الشعر) فإذا كانت هي شيئا آخرا غير مختصر للبيوطيقا ، فمن المرجح أن تحمل آثار الثقافة اليونانية [1].

ولقد كان تأثير الفلسفة الأرسطية واضحا في الأعمال الأدبية والترجمات المشهورة ، فقد ظل منطق أرسطوطاليس علما ثابتا أصيلا في كل البلاد التي عرفته وبين كل الأمم التي احتكت بالفلسفة اليونانية[2]، وكان تأثير هذه الثقافة بارزا في الشعر ، ولعل ما يؤكد ذلك ، التحولات التي عرفها مفهوم الشعر، الذي تفاوتت بين التركيز على جانبه الأدبي وبعده الإيحائي وخاصية التعبيرية ووظيفته الجمالية ، وهي تحولات عرفتها الشعرية العربية ذاتها ، من صعود تيار المحدثين وتوالي الغارات التجديدية على عمود الشعر ، وإضافة إلى ذلك خرق نظم التعبير الشعري وتقاليده مع الشعراء المحدثين ، وظهور خطابات تشبه الشعر شكلا وتفارقه مضمونا ، وتميز بعمق المقاربة والدقة و الإجابة وذلك نتيجة تشبعهم بالمنطق الأرسطي ، وقراءة شعريته في ضوء واقعهم الثقافي والأدبي فقد ركزوا على الاختلافات المفهومية والتصورية [3].

فكانت الثقافة اليونانية خلاصة ثقافات البحر الأبيض القديمة ، لأنها تمثل نتاج العقل اليوناني الذي كان أخصب عقل ظهر في العصر القديم ، وكان العرب هم السباقين في التعرف إلى الثقافة اليونانية ، فأخذوا من علوم اليونان وفلسفتهم ،ثم تعرف الأوروبيون بعدهم بتلك الثقافة في عهد النهضة و أوسعوا علوم اليونان، وفنونهم الناشئة وشادو على ثقافة اليونان صرح حضارتهم الحديثة [4].

---

[1] ينظر _ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ص 186_ 187

[2] ينظر_ اسماعيل مظهر ، تاريخ الفكر العربي ، الهنداوي ص 52

[3] ينظر_حسن كتانة ،تحولات مفهوم الشعر عند الفلاسفة المسلمين في ضوء البلاغة العربية من المحاكاة إلى التخييل ،مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة الأردن ، العدد الثالث ، ص134

[4] ينظر_ الأستاذ فخري أبو سعود ، الأثر اليوناني على الأدب العربي ،مجلة الرسالة ، العدد _49

يعد العصر العباسي أولى حلقات الاتصال بين الثقافة العربية والثقافة اليونانية ،حيث بدأت حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية ، لأن للترجمة أثر ودور كبير في نشر الثقافة اليونانية ، بغض النظر عن العوامل التي ساهمت أيضا في انتشارها وكان هذا بارز في مجال الشعر ، فقد كانت مؤثرات الثقافة اليونانية تنصب في عدة محاور ، علوما كانت أم فلسفتا أم أدبا ، وفي هذه المرحلة تميز الشعر بالطابع الفلسفي من حيث المضمون والأسلوب جديد في ساحة الأدب والنقد ، فقد كان الأدباء من خلال ترجماتهم للأعمال الأدبية اليونانية، يأخذون منها كل ما هو جديد في ساحة الأدب والنقد ، ويمكن هنا التخصيص بأن أكثر الفلاسفة تأثرا باليونان هم الفلاسفة المسلمين ويعود السبب الأول والرئيسي إلى الترجمة[1]، وعلى وجه العموم قد خص الفلاسفة المسلمون اهتماما بالغا بالشعر، وقد كان كتاب أرسطو " فن الشعر " أو "في الشعر " الأكثر ترجمتا وتداولا بين الفلاسفة المسلمين لما يحمله من معان ومعارف جديدة لمفهوم الشعر خاصة، حاول الفارابي المقارنة بين الشعر العربي والشعر اليوناني، وهو لون من التأثير بكتاب الشعر لأرسطي ، و كان تلخيص الفارابي لكتاب الشعر هو تمهيد لظهور الفيلسوفين " ابن سينا " و " ابن رشد " لأنه رسم الخطوط الأساسية في صورة كتاب الشعر عند العرب[2]، هكذا وباختصار ظهر التأثير اليوناني على العرب من خلال الأعمال والمفاهيم والعلوم التي أخذت أسسها ودعائمها من هذه الثقافة، فكل من الثقافتين التقيتا في نقطة واحدة كانت قد أخذت اهتمام الفلاسفة

ينظر_ حسن كتانة ، تحولات مفهوم الشعر عند الفلاسفة المسلمين في ضوء البلاغة العربية من المحاكاة إلى التخييل والتغيير ،مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ،العدد 3 جامعة الأردن ص 199 [1]

ينظر شكري محمد عياد ، أرسطوطاليس في الشعر، نقل بشر متى بن يونس القنائي من السريان إلى العربية ، الهيئة المصرية 1993_ص195[2]

والشعراء ألا وهي : الشعر أو الصورة الشعرية ،بصفة عامة لأن معظم الجهود الفلسفة كانت دائما تبحث عن الجمالية في النصوص الأدبية.

الشعر عند أرسطو : " يعني المحاكاة ويعني أيضا العلوم الإنتاجية مثله مثل الخطابة، وهو صنع الأشياء أي ما يمكن أن ينتجه الإنسان من قصائد وخطب، وعليه فكتاب البيوطيقا يمثل ككتاب الخطابة العلوم الإنتاجية الفلسفية الأرسطية[1].

فأصل الشعر عنده على وجه عام نشأ لسببين كلاهما أصيل في الطبيعة الإنسانية أولهما المحاكاة الفطرية في طبيعتنا شأنها شأن في ذلك الإحساس بالإيقاع والوزن، وإن كانوا مجبولين عليها أخذوا منذ البداية يطورون محاولاتهم البسيطة تدريجيا حتى تلو الشعر من ارتجالهم، أما السبب الثاني هو أن الإنسان على العموم يشعر بالمتعة إزاء أعمال المحاكاة[2] ، وقد بدأنا بأرسطو في تعريفنا للشعر لأنه يعتبر أول من أجاد في تجديد مفهوم الشعر ، واقتدا به مجموعة من الفلاسفة والشعراء .

ويعتبر كتاب "فن الشعر" للفيلسوف الإغريقي أرسطو الخطو الأولى في طريق تأسيس النظرية الشعرية بصفة عامة وهو في نظر الباحثين المرجع الأساسي الذي تقوم عليه الدراسات النقدية الأدبية قديما وحديثا ، وقد نظر أرسطو في أسلوب الشعر ولغته وانتهى إلى ضرورة أن يكون الأسلوب اللغوي واضحا وغير مبتذل،ولا يكون ذلك إلا بالابتعاد عن اللغة العادية والدارجة أي باستخدام الكلمات الغريبة التي لم يألفها المتقبل .

ورغم غموض كتاب أرسطو واختلال بناءه وتشتت عناصره ، وعدم تقديمه لمفهوم محدد للشعر فإنه كان أول من تناول الشعر خارج التصور الفلسفي

---

[1] ينظر _ إبراهيم حمادة ، فن الشعريات ، مكتبة أنجلو المصرية ص_59

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص_79

للأشياء الذي كان أفلاطون يتبناه في تحديد موقفه من الشعر ، إذ جعل مفهوم المحاكاة عند أفلاطون من كجرد عملية تقليد حرفي لظواهر الحقيقية في الطبية إلى عملية خلق تعيد تمثل الواقع ، وبذلك تقوم " شعرية أرسطو " على المحاكاة باعتبارها الأصل الجوهري لفن الشعر[1].

إذن كانت مجهودات العرب عبارة عن شرح وتحليل مفاهيم أرسطية كان لها دور في تغيير مسار الشعر وحركة النقد بصفة خاصة، وساهم الفلاسفة المسلمين من خلال شرحهم وتلخيصهم لكتاب أرسطو في إنتاج تصورات ومفاهيم جديدة للشعر، وفي نقل الحركة النقدية الأدبية عند العرب ، وقد ظهرت من جهة أخرى جملة من المؤلفات والآراء النقدية التي حاولت تطوير النقد العربي وتأسيس النظرية الشعرية[2]، فكان لابد للعرب أن يجدو تعريفا أو مفهوما واحدا للشعرية وترجمته فظهرت مجموعة من التعاريف لا تكاد أن تصل إلى مفهوم واحد شامل لمعنى الشعرية وذلك لاختلاف الترجمات وتعددها، ومع ذلك كان لابد أن يكون هناك شرح وتعريف للمصطلح رغم تعدده فإنه من الضروري البدء بترجمة poetics إلى العربية وقد اقترح النقاد والمترجمون بعض المقابلات المختلفة منها ما يلي: ترجمة يوسف علوش الذي ترجم poetics إلى الشاعرية ويعطيها المدلولات الآتية : مصطلح يستعمله تود روف كشبه مرادف لعلم نظريه الأدب والشاعرية درس يتكفل باكتشاف الملكة الفردية التي تصنع فردية الحديث الأدبي أي الأدبية عند ميشونيك أمام كوهن فيكتفي بتحديد المعنى التقليدي (الشاعرية)[3] كعلم موضوعه الشعر ، ولقد اقترح هذه الترجمة د. عبد الله العذامي في انتقاده

[1] ينظر_ كريم الحفيان ،مفهوم الشعرية عند الإغريق والعرب القدامى ، مجلة الكلمة العدد 119 _ مارس 2017

[2] ينظر_ كريم الحفيان ،مفهوم الشعرية عند الإغريق والعرب القدامى ، مجلة الكلمة العدد 119 _ مارس 2017

[3] حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ص 16

للترجمة فضل لفظة الشاعرية عن الشعرية باعتبار الشعرية لفظة نافرة للشعر أكثر[1]، تعددت الترجمات والمفاهيم والأقوال حول هذا المصطلح نذكر في هذا الصدد " مقولة ابن سينا ": " إن السبب لمولد الشعر في قوة الإنسان شيئان : أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة(...) والسبب الثاني حب الناس للتأليف المتفق والألحان طبعا ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان، فمالت إليها النفس وأوجدتها ، فمن هاتين العلتين تولدت " الشعرية " وجعلت تنمو وتسير سيرا تابعا للطباع وأكثر تولدها[2] عن المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعا، وانبعثت " الشعرية "منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته بحسب خلقه وعادته " ومقولة أخرى لابن رشد أيضا ينقلها عن أرسطو : " وكثيرا ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعارا ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقاويل سقراط الموزونة وأقاويل أنبادقليس في الطبيعيات، بخلاف الأصل في أشعار هوميروس[3].

ويعد التأمل في الأقاويل السابقة التي ذكرت فيها لفظة الشعرية نستنتج أن هذا المصطلح لا يمتلك مفهوما واحدا معينا ولا يمكن أن ننسب له تعريفا خاصا فقد اختلف معناها من ناقد إلى آخر وكل منهم استعمله حسب مفهومه الخاص، فكان هذا الاختلاف واضحا منذ ظهور الترجمة وبداية انتشارها، وأيضا الفضل الأول والأخير لكتاب ارسطو على رغم من وصوله ناقصا إلينا إلا أن العرب حاولوا كمال النقص كالفارابي الذي رسم البدايات وابن سينا الذي حاول المضي على خطى الفارابي ، وأشار إلى طموحه في ختام شرحه :" هذا هو تلخيص القدر الذي وجد في هذه البلاد من كتاب الشعر المطلق وفي علم الشعر ، بحسب إعادة

---

[1] حسن ناظم مفاهيم الشعرية ص_15

[2] ينظر _ المرجع نفسه ص_12

[3] المرجع نفسه ص_12

هذا الزمان ، كلاما شديد التحصيل والتفصيل " ومن المؤكد أن ابن الهيثم مضى هو الآخر في الطريق نفسه ، ولكن محاولة ابن الهيثم لم تصل إلينا[1].

ويعرف ابن طباطبا الشعر عند الفلاسفة على أنه: الكلام المخيل تأثيره يحدث بتحريك القوة المخيلة عند المتلقي[2]،أي أن الشعر في هذه المرحلة بني على أساسيين هما " المحاكاة " و " التخييل ".

وهذا ما سنجده عند " الفارابي " و " ابن سينا "

[1] جابر عصفور ، مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي ،الطبعة الخامسة 1995 ص_169

[2] المرجع نفسه ص_20

الفصل الأول:

الشعرية عند الفارابي

مفهوم الشعرية عند الفارابي :

أ مفهوم الشعر عند أرسطو

ب مفهوم الشعر عند الفارابي

مفهوم المحاكاة:

أ المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو

ب المحاكاة عند الفارابي

التخييل :

التخييل عند الفارابي

التمهيد :

قبل الحديث عن الشعر عند الفارابي يجب الإشارة إلى أن الفلسفة الإسلامية على العموم ليست خليطا من فلسفات اليونان ، عُربت ألفاظها بلون إسلامي، بل هي و إن استعانت بفلسفة اليونان ، فلسفة قائمة بذاتها ،لها مشاكلها الخاصة بها فهي تبحث في الوحدة والتعدد، وفي الصلة بين الله ومخلوقاته وتحاول أن توفق بين العقل والنقل (الدين) وقد حاول فلاسفة الإسلام ، أن يطعموا الدين بالفلسفة ، حتى يقوى على رد حملات المخالفين ، وكان فلاسفة الإسلام يرون أنه ليس بين الشريعة والحقيقة خلاف ، وقد حاول الفارابي و ابن سينا و ابن الرشد التوفيق بين الفلسفة والدين[1] هي فلسفة لها أعلامها وتاريخها ، اهتمت أيضا بالأدب والشعر وغيرهم من العلوم ، ولطالما أن الأدب منذ نشأته أخذ اتجاهين مختلفين هما التفسير والنظرية ويختص الاتجاه التفسيري بالتعامل المباشر مع الأثار الأدبية التي يخلفها أصحابها على مر العصور ،فيتناولها بالإيضاح ، والشرح ، والتحليل ، ثم الحكم والتقييم ، في حين يرمي الاتجاه النظري لدراسة الأدب عامة ، وتشكل في الوقت نفسه الأصول الجمالية التي ينبني عليها النقد ، فإذا بحثنا عن النظرية الأدبية في تراثنا العربي التي تجعل مادتها الشعر و نجدها عند الفلاسفة ،لأنهم لم يشتغلوا بتفسير النصوص الأدبية والحكم عليها [2] ، وإنما ركزوا على تحديد مفاهيمهم وتصوراتهم النظرية للشعر وغاياته وأشكاله، بل وأكثر من ذلك توجهت طموحاتهم إلى محاولة استخلاص القوانين الكلية للشعر التي تشترك فيها جميع الأمم، ولكن قبل كل

---

[1]_ينظر الشيخ كامل محمد عويضة ،الفلسفة الإسلامية، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الاولى،1415ه _1995م [1]03

2_ينظر ألفت محمدة كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، الهيئة المصرية العساسمة للكتاب 1984. ص03 _

شيء يجب الإشارة إلى أن النظرية هي مصطلح حديث ، يقصد به جملة من التصورات والمفاهيم المؤلفة تأليفا عقليا تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات ، فهو مصطلح لم يعرفه الفلاسفة المسلمون ، فمصطلح نظرية الشعر " نظرية الأدب " لم يكن متداولا لفظا في عصر الفلاسفة المسلمين بل هو مصطلح جسد تصوراتهم وأقوالهم وأراءهم عن الشعر [1]

مسألة الشعر قديمة كون أنه أول وأقدم الفنون ظهورا و مازال الشعر محل اهتمام العلماء ولأدباء ، لأن الشعر تغير بتغير العصور وتطورها واختلف من حقبة إلى أخرى ، فهناك من عرفه على أنه كلام موزون مقفى ، وهناك من يرى أن الشعر عبارة عن محاكات وتخيل ...إلخ

إن الشعر من الفنون الجميلة التي سماها العرب بالآداب الرفيعة وهنا سنعرض مفهوم الشعر وخاصة الشعر عندالفارابي وبعض الفلاسفة المسلمون

مفهوم الشعر:

الشعر: عرفه الأوائل ، بأنه الكلام الموزون المقفى المقصود وزنه وتقفيته ، وسمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر من معان القول ، وإصابة الوصف ، بما لا يشعر به غيره ، فالشاعر يتميز بذلك وبمقدرته على أن يصف ما فطن له ، يبين عن شعوره بعبارة واضحة

1 ينظر ألفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ص[1]03

لتعبير ما لم يجمع إلى ذلك بالشعر المنثور ، وأما ما وجدت فيه الوزن والقافية وخلا من خيال الشعراء ومعانيهم فلا يسمى شعرا وإنما هو نظم ،كألفية ابن مالك في النحو، وألفية السيوطي في مصطلح الحديث (أسس النقد)[1]

كان الشعر في القديم قائم على الوزن والقافية وحتى يسمى الكلام شعرا كان لابد أن نجد فيه وزنا وقافية، غير ذلك لا يسمى شعرا وهذا ما ميز الشعر في العصر الجاهلي أو الشعر القديم ، وقد كان الشعر قبل ظهور الكتابة نشيدا وأعني أنه نشأ مسموعا لا مقروءا ،غناءً لا كتابة، ويعد الصوت في الشعر بمثابة النسيم الحي ، وموسيقى جسدية ،واعتبر الكلام شيئا آخرا يتجاوز الكلام ، فهو ينقل الكلام وما يعجز عن نقله الكلام وخاصة المكتوب [2]

تميز أيضا بأنه يلقى ولا يكتب ، ويقرأ ارتجالا على مسامع الشعراء ،ولكن لم يبق الشعر على حاله بل مع تطور العصور وانفتاح العرب على ثقافة الآخر، وهنا تغير تعريف الشعر ومفهومه ، وأصبح للفلسفة والفلاسفةَ المسلمين دورا كبيرا في تغيير مفهوم المصطلح[3] ، بعد ترجمة مجموعة من الكتب اليونانية وبالأخص كتب أرسطو ودراسة فلسفة أفلاطون فأصبح للشعر مفهوما آخر لأن انفتاح العرب على الفلسفة اليونانية الأرسطية اندرج في سياق استيعاب علوم الآخر و الاستفادة منها وكانت شروحاتهم وتلخيصاتهم لشعرية أرسطو تروم لهدف آخر يتمثل في إنجاز قراءة مقارنة بين الشعرية العربية والشعرية اليونانية ، كانت القراءة عندهم هي عملية

محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم اللغة العربية، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1415هـ1995م ص 249[1]

أدونيس ، الشعرية العربية ، دار الآداب بيروت – الطبعة الأولى 1985م ط 1989 م ص 05[2]

3_ينظر حسين كتانة ، تحولات مفهوم الشعر عند الفلاسفة المسلمين في ضوء البلاغة العربية من المحاكات إلى التخييل والتغيير – مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب _ جامعة آل البيت _ بيروت _ العدد 3 _ص 133

تأصيلية تقوم على تنزيل مصطلحات أرسطو و مفاهيمه الشعرية في الفضاء البلاغي العربي القديم.

الشعر من أقدم الفنون الأدبية و أكثرها انتشارا وهو الصورة التعبيرية الأولى التي ظهرت في حياة الإنسان منذ العصور الأولى ، ويعتبر الطريقة الوحيدة التي اهتدى إليها الإنسان ، بحكم تكوينه البيولوجي والنفسي إلى التعبير والتنفيس عن انفعالاته ، ومنذ ذلك الحين تحددت لذلك الفن خصائص استطعنا أن نبينها بوضوح عندما اراد أن يعبر عن أفكاره ، ومن هنا ارتبطت الانفعالات بالشعر و الأفكار بالنثر ، وبالرغم من قِدم هذا الفن وانتشاره ، فإنه ليس من السهل تحديد تعريف له فقد حاولوا أن يدرسوا طبيعة الشعر منذ عهد أرسطو ، وقد ظهرت جمع من التعريفات لا تتفق على تعريف واحد بل تختلف في أشياء ، ولربما يعود هذاالاختلاف إلى اختلاف الأشخاص كما تقول تشاين : " هو الشعر ...هو الشعر... هو الشعر " أي أن الشعر في ذاته أو طبيعته لم يتغير، ولكن الذي يتغير هو فهم الأفراد والجماعات له في البيئات والعصور المختلفة،وإنه ليس من السهل أن يُفهَم الشعر فهما واحدا [1].

فالشعر إذن صاحَبَ الطبيعة الجسدية، والاحتياجات البشرية والانفعالات الحسية وكان الأقدر على تلبية الوجدان التعبيري [2].

إذن الحديث عن نظرية الشعر وخاصة في " الفترة الإسلامية أو عند الفلاسفة المسلمين " ، هنا للوهلة الأولى يظهر لنا أرسطو ، وفلسفة أرسطو ، الذي يعتبر المعلم الأول و المنظر الأول للشعر ،فالفلاسفة المسلمين توفرت لديهم مجموعة من

[1] عز الدين اسماعيل ، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي القاهرة 2013م الطبعة 09_ص76

[2] سيد قطب _النقد الأدبي اصوله ومناهجه _دار الشروق _ القاهرة_ص 62

مؤلفات أرسطو وشراحه ومن كتابات أفلاطون أيضا وجالينوس ، التي كان لها سبب في فك بعض الغموض و تجديد بعض المفاهيم والمصطلحات [1].

وتعد فلسفة أرسطوطاليس من أهم أصول الفلسفة العربية الإسلامية :قال عنه صاعد الأندلس :"فلا أعلم كتابا أجرى على طالب الفلسفة منه ، فإنه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها "[2].

والشعر عند أرسطو ما هو إلا محاكاة ،وعنده أنواع الشعر مهما اختلفت ما هي إلا طرائق محاكاة ، بل إن المحاكاة عامل مشترك بين الشعر والفنون الجميلة الأخرى ،ففي ذهن الشاعر أو المصور أو الموسيقي ،أو النحات ، تصور لشيء ما يسعى إلى استيلاده عملا ملموسا ليمتع نفسه ، ويمتع الآخرين [3].

وقد استعمل أرسطو مسميات كثيرة لأنواع مختلفة من الشعر اليوناني القديمة و الحديثة مثل : الديثرامبوس ، الملحمة ، التراجيديا ، الكوميديا ، النوموس ..إلخ وماهي إلا محاكاة تتميز كل منها عن النوع الآخر [4]

وأرسطو عندما يتحدث عن الشعر كفن من فنون المحاكاة ،" وإن محاكاة لطبيعة، لا يعني بالطبيعة تلك المظاهر الخارجية التي تشاهدها" فالطبيعة في نظره قوة خلاقة وأذ جاز أن نستعيد هنا ذاك التعبير الذي أُغرم باستعماله الشاعر الروماني الشهير لوكريتيوس في قصائده عن طبيعة الأشياء فالطبيعة عند أرسطو هي مبدأ المنتج في هذا العالم ، والمحاكاة التي قصدها أرسطو هي ليست مجرد نقل

---

[1] ينظر هنري كوربا بالتعاون مع السيد حسن نصر و عثمان يحي ترجمة نصيرة مروة حسن قبيسي ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ،عويدات للنشر والطباعة _بيروت_لبنان_ ط2_1998_ص234

[2] محسن مهدي ،الفارابي فلسفة أرسطوطاليس ،دار مجلة الشعر _ بيروت _ 1961 _ ص03

[3] إبراهيم حمادة ، كتاب أرسطو فن الشعر ، مكتبة أنجلو المصرية _ص24

[4] المرجع نفسه _ ص61

آلي ، و إنما هي إلهام خلاق ، به يستطيع الشاعر أن يوجد شيئا جديدا، مستخدما ظواهر حياة البشر وأفكارهم ، ولهذا كان الشعر أفضل من التاريخ الذي يعني بسرد الحوادث ، وعندما يحاكي الشاعر الطبيعة يحاكي عمليتها الخلاقة ، لهذا كان الوزن عرض غير لازم للشعر ، ويمكن لكلمة الشعر أن تدل على أي فن في النظم أو في الشعر [1].

ويرى أرسطو أن الشعر نشأ أصلا عن ميول ونزعات راسخة في الطبيعة البشرية ، واللذة هي هدف الشعر عنده بل هي هدف كل الفنون ، واللذة في تعريف أرسطو : تغير إلى هيئة تحدث بغتة عن إحساس طبيعي للشيء الذي أحس ، ولا يعني هنا باللذة الدنيئة ،وإنما اللذة السامية التي تمنع متعة جمالية مصدرها الشعور لا العقل ، والاحساس الذي يصحب النظر إلى الشيء الجميل ، يشبه المتعة التي تصحب التفكير الفلسفي ، هنا يتضح الفرق بين أرسطو وأستاذه افلاطون [2]، وفرق أرسطو ايضا بين العلوم وخصص لكل منها ميزات، وقسمها إلى ثلاثة أنواع علوم نظرية ، علوم علمية ،وعلوم إنتاجية ن لكل منها هدف تسعى إلى تحقيقه فمثلا العلوم النظرية تهدف إلى المعرفة أي المعرفة لذاتها والتي يحتمل أن تصل إلى المطلق ، والعلوم العلمية تهدف إلى معرفة لقصد استخدام أشياء مادية وتحقيق سلوك مؤثر بينما العلوم الإنتاجية : تهدف إلى المعرفة لقصد صنع أشياء جميلة أو أشياء نافعة وتشترك كل من العلوم العلمية و العلوم النظرية في أنها تتناول مسائل بداخلها العامل البشري ، وكلاهما يقدمان قواعد عامة لتحقيق الخير والمنفعة ، أما العلوم النظرية تعاكس العلوم العلمية حيث أن العلوم العلمية تختص " بما يمكن أن يكون غير ذاته " وهدفها آخِر الأمر هو الفعل بعكس العلوم النظرية التي تدرس " ما لا

---

[1] أبي الوليد ابن رشد ، تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر ،يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة _ القاهرة _ 1391ه _1971م_ ص12

[2] _ المرجع نفسه _ص13 _14

يمكن أن يكون غير ذاته " ولا تهدف إلا إلى الحقيقة،وهنا أرسطو صنف الشعر والخطابة في خانة العلوم الإنتاجية فهي كما يدل عليها اسمها ، تعني بصنع الأشياء بما في ذلك صنع وبناء البيوت والحصون ، وصناعة الملابس والزجاج ، بل كما كان ينتجه الإنسان كوضع القصائد و الخطب ، وعليه فكتاب " البيوطيقا " يمثل كتاب" الخطابة " والعلوم لإنتاجية في نظام الفلسفة الأرسطية[1]، فالعلوم الإنتاجية لا تهتم أساسا بمعرفة الفن بمجرد معرفته لذاته ولا يهدف إلى تقديم حقائق علمية عن الأشياء كالعلوم النظرية تكون ثابتة وليست عرضة للتغير، وإنما تهدف إلى مجرد مساعدة في صنع شاعر جيد عن طريق صياغة قواعد لنوع شعري معين ، أي قواعد لا يمكن أن تدعي لنفسها صفة الجزء النهائي كالرياضيات ، بل حقائق يجب أن توضع في الذهن [2]

فالشعر في هذه المرحلة بني على أساسين هما المحاكاة والتخييل ، وهذا ما سنجده عند تعريف الفارابي للشعر " الأقاويل الشعرية"

الشعرية عند الفارابي :

أبو نصر الفارابي هو مشيد صرح التراث الفلسفي العربي الإسلامي وهو المعلم الثاني، وفيلسوف المسلمين بلا منازع[3]

تتلمذ" الفارابي " على فلسفة أنطاكية وبغداد وهي فلسفة العصر الهلليني الروماني ، انتقلت من الإسكندرية بعد ما مضى عليها هناك قرابة سبعة قرون من الميلاد ، ففي القرون الثلاثة الأولى من هذه السبعة سادت فيها المدرسة الأفلاطونية الحديثة ، وكان طابعها الانتخاب من المدارس الفلسفية السابقة ،يتم فيها الشرح

---

[1] ينظر د إبراهيم حمادة ، أرسطو فن الشعر ،مكتبة أنجلو المصرية _ص59

[2] _ المرجع نفسه ص60

[3] محسن مهدي ، الفارابي _ص03

والتعليق على كتب القدامى بالأخص كتب أفلاطون وأرسطو أما في القرون الأخيرة من سبعة القرون الميلادية فقد قام فيها ما يسمى بالمدرسة الإسكندرية ، اختلفت مع المدرسة السابقة من حيث أن المدرسة الأفلاطونية كانت مركزة على الناحية الميتافيزيقية من الفلسفة الإغريقية أما المدرسة الإسكندرية اتجهت نحو البحث في العلوم الرياضية والطبيعية من جهة ،مع كبت للناحية الميتافيزيقية ، و لهذا في هذه المرحلة سادت الملاءمة بين اتجاهها واتجاه المسيحية وهكذا بعدما انتقلت من أثينا وروما ...إلى اسكندرية ، انصب العمل الفلسفي في الفترتين اللتين عاشت فيها الفلسفة بمدينة اسكندرية في السبعة القرون الأولى بعد الميلاد على التوفيق و الانتخاب من المدارس الفلسفية الإغريقية ، مع ملاءمة بينه وبين المسيحية وعندما نُقل مركز الفلسفة من الإسكندرية ...إلى أنطاكيا ، ثم إلى بغداد ، كامت الفلسفة المنقولة عبارة عن مزيج من عدة مدارس إغريقية بالأخص أفلاطون وأرسطو ، ومن ديانة أخرى شرقية أو مسيحية [1]

[1] ينظر _محمد البهي ، الفارابي الموفق والشارح ، مكتبة وهبة القاهرة 1401ه 1981م _ط1_ص03_ 04 "الفارابي " المعلم الثاني هو : إن اسم الفارابي هو محمد وإنه ملقب بأبو نصر وهناك من يقول أنه هو أبو نصر محمد بن محمد ابن أوزلخ ابن طرخان كما في عيون الأنباء ، ومنهم من يقول هو أبو نصر محمد ابن طرخان ابن اوزلخ كابن كلخان ... فليس هناك اتفاق على تسمية أبائه ولا على ترتيبهم وكان هنا اختلاف في البلد الذي نشأ فيه ولكن الراجح أن الفارابي ولد بوسيج كما ذكره حوقل ، ونسب إلى ولاية فراب إلى المدينة المسماة بهذا الإسم التي حلت محل مدينة قدر فمولد الفارابي ليس معروفا بالتحقيق وإنما بالتقريب ، فقط استنتاجا مما ذكره المؤرخون في وفاته ، فقد ذكر ابن كلخان أنه توفي سنة 339ه (950_951ه) وقد ناهز 80 سنة فيكون إذن مولود سنة 259 ه (872_873م) يقول المؤرخون حوقل ، ونسب إلى ولاية فراب إلى المدينة المسماة بهذا الإسم التي حلت محل مدينة قدر فمولد الفارابي ليس معروفا بالتحقيق وإنما بالتقريب ، فقط استنتاجا مما ذكره المؤرخون في وفاته ، فقد ذكر ابن كلخان أنه توفي سنة 339ه (950_951ه) وقد ناهز 80 سنة فيكون إذن مولود سنة 259 ه (872_873م) يقول المؤرخون إنه خرج من بلده وانتقلت به الأسفار إلى أن وصل إلى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فتعلم اللسان العربي وأتقنه واشتغل بالعلوم والحكمة على يد أبي شر متى بن يونس وهو مسيحي نسطوري معروف

وعندما وصلت الفلسفة عن طريق المدارس المسيحية في الشرق الأدنى إلى المسلمين وصلت وهي تجمع كل هذه العناصر لكنها وصلت إليهم مغلفة بغلاف آخر ،وصلت وقد علتها مسحة صوفية شرقية [1]، وكانت هذه الفلسفة بالعموم مزيج بين أفكار أفلاطون وأفكار أرسطو ، لذلك حاول الفلاسفة المسلمون الفيق بين أفلاطون وأرسطو عندما تبدو بينهما معارضة كما حاولوا التوفيق بين فلسفتهما من جهة والإسلام من جهة أخرى ويعد الفارابي واحدا من مشاهير الفلاسفة المسلمين الذين ظنوا أن الحكمة فيها نقلت إليهم من الفلسفة الإغريقية ، والذين اعتقدوا أن عظماء الحكماء من الإغريق يكاد يستحيل عليهم التضارب فيما يقولون ، وأن حكمتهم يستحيل عليها أيضا أن تختلف مع الإسلام ، ولحسن ظنه بالفلسفة الإغريقية وليقينه بعدم تضارب الفلسفة مع الإسلام ، دخل التفلسف على أساس " الجمع " بين الآراء الفلسفية أو التوفيق فيما يبدو منها مختلفا بعضه مع بعض أو مع الإسلام ، وكان عمل الفارابي في فلسفته التوفيق بمعنى " الضم " والشرح بمعنى " التأويل " وكان له طابع خاص في شرح فلسفة أرسطو [2].

بين تراجم الكتب اليونانية و اليه انتهت رئاسة المنطقتين في عصره ثم رحل إلى بغداد ولم يكن جاهلا للغة العربية ولا للعلوم الحكيمة كما يفيده علماء الكلام والمؤرخون وإن مسيرة الفارابي في جمع العلم والمعرفة طويلة فقد قضى حياته في الترحال والسفر لتلقين العلوم ، وظل على هذا الحال حتى توفي بدمشق سنة 339هـ و صلى عليه سيف الدولة في أربعة عشر من خواصه ، ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير ، عاش الفارابي عيشة الزهاد فلم يقتني مالا و اتخذ صاحبة ولا وهذا مختصر حياة الفيلسوف الزاهد والموسيقي والشاعر ومن مؤلفاته : شرح ولدا العبارة لأرسطو ' شرح كتاب المقولات لأرسطو ، الألفاظ المستعملة في المنطق ، كتاب الشعر ، كتاب الخطابة ' رسالة في قوانين صناعة الشعر ، *من كتاب فيلسوف العرب والمعلم الثاني ،ل_مصطفى عبد الرزاق باشا _ دار الأحياء _الكتب العربية البابي الحلبي 1864هـ _1945م _ص55_63*

[1] محمد لبهي ، الفارابي موفق والشارح _ص 05

[2] المرجع نفسه _ص06

ويعتبر الفارابي المنطقي العربي الاول ، والمنطق وصله بالغ موثوق ، من أبوابه مبحث في الألفاظ ودلالتها [1]، ولم يكن فيلسوفا فقط ، بل كان شاعرا أيضا حاول فهم الشعر وإعطائه مفهوما خاصا ، فالفارابي حاول المقارنة بين الشعر والشعر اليوناني، وهو لون من التأثير الأرسطي كتاب " فن الشعر " وكان تلخيصه كتاب أرسطوطاليس هو تمهيد ايضا لظهور فيلسوفين " ابن سينا ابن رشد " وأنه قد رسم الخطوط الأساسية في صورة كتاب الشعر عند العرب [2].

اعتبر الفارابي " الشعر " (القول المخيل) على أنه قياسا وإن كان أدنى درجات القياس يؤكد أن عملية التخيل الشعري ليست عملية حرة ، وإنما هي عملية مقيدة بشروط العقل ، ولهذا يتحول الشعر إلى صناعة عقلية لا يسمح فيها للخيال بالانطلاق حتى لا يصبح مجرد إلهام أو تلويح مستلب على حد قول ابن سينا، كما يصبح الشاعر مسجلس (وهو الشاعر الغير المطبوع والمستعمل للقياس) هو الشاعر الحقيقي في نظر الفارابي، أما الشعر فهو صناعة قياسية أو عقلية رغم اعتماده على التخييل[3]، وفي نص له صنف الشعراء إلى ثلاثة ، إما أن يكونوا ذوي جبلة وطبقة متهيئة لحكاية الشعر وقوله لهم، تأت جيد التشبيه و التمثيل: إما لأكثر أنواع الشعر و إما لنوع واحد من أنواعه ، ولا يكونوا عارفين بصناعة الشعر على ما ينبغي وهم غي مسجلسين لما عدموا من كمال الرؤية والتثبيت في الصناعة، وإما أن يكونوا عارفين بصناعة الشعراء حق المعرفة ، حتى يندو عنهم خاصة من خواصهم ، ولا

---

[1]إبراهيم مدكور ، ابو نصر الفارابي في ذكرى الألفية لوفاته (الفارابي في ألفيته) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1403هـ 1983م _ص 23

2_ينظر _ شكري محمد عياد ، أرسطوطاليس في الشعر نقل أبي شر متى بن يونس القنائي من التراث اليوناني إلى العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993م_ص 19

[3]ينظرألفت كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ص 72

قانون من قوانينها ، في أي نوع شرعوا فيه ولا يجيدون التمثيلات والتشبيهات بالصناعة ، وهؤلاء المستحقون اسم الشعراء المسجلسين.

وإما أن يكونوا[1] أصحاب التقليد لهاتين الطبقتين و لأفعالهما يحفظون عنها أفعالهما ، ويحتدون جذويهما في التمثيلات و التشبيهات من غير أن تكون لهم طباع شعرية ولا وقوف على قوانين الصناعة وهؤلاء الأكثر خطأ وزللا

وهنا يؤكد الفارابي أن عملية الإبداع الشعري ليست طباعا أو إلهاما إنما هي عملية تعتمد على الرؤية ولها قوانينها وموصفاتها التي ينبغي ان يتميز بها الشاعر.

و بالمختصر هي من اختصاص المنطقي وليكون شاعرا مسجلسا عليه أن يجمع بين جودة الطبع وجودة الصنعة[2]، وقد نظر الفارابي الى الشعر على أنه من الصنائع التي فعلها بعد استكمالها أن تستعمل القياس في المخاطبة [3]، وأصبح الشعر قياسا من بأقيسة المنطق الخمسة وهي البرهانية والجدلية و السوفسطائية والخطابية و الشعرية، وقد شدد الفلاسفة في الوقت نفسه على ان النظر في هذا الفن من حيث أنه كلام مخيل ، ومن حيث القوانين التي يسير وفقها وتلتئم صناعته على أساسها أمر يخص المنطق [4] ، ووضع الشعر في سياق _ على هذا النوع _ عند الفارابي و فلاسفة المسلمون واعتبروا أن النظر فيه وتنظير له أمر يخص المنطقي وحده (وهو الفيلسوف) يعني انه شكل من أشكال الوعي والإدراك [5]، ويمكن القول أن النشاط تخيلي له طبيعته النوعية ،التي تتجلى على مستوى التأثير .

---

[1] ألفت كمال محمد عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ص72

[2] المرجع نفسه ص73

[3] المرجع نفسه_ص71

[4] المرجع نفسه ص73

[5] ينظر جابر عصفور _مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي _ص189

وقد يتشابه الشعر من حيث أدائه مع الخطابة ، إلا أنه يظل متميزا عنها في طبيعة البناء التحليلي من ناحية وفي طبيعة البناء الإيقاعي الذي يرتبط بالانتظام المتميز لكلماته من ناحية أخرى ، أي أن الشعر إن اشترك مع باقي أنواع الفن في الخصائص التخيلية العامة ويتميز عنها بخصائص ذاتيه مرتبطة بطبيعة أدائه ، من حيث كيفية تشكلها وتأثرها في آن[1] واحد.

عرف الفارابي الشعر بمصطلحات ثلاثة فيصبح عبارة عن : " محاكاة ، تخيلا تخييلا " دون أن تتناقض التعريفات ، لان المصطلحات الثلاثة مجرد مسميات لزوايا متعددة ننظر من خلالها إلى جوهر الشعر ،وينص تعريف الفارابي على أن " الأقاويل الشعرية " هي التي تتركب من أشياء شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالا ما أو شيئا أفضل وأخس ، وذلك إما جمالا أو قبحا ، أو جلالا، أو هونا أو غير ذلك مما يشاكل هذه وبين تعريف آخر الذي يقول فيه :"قوام الشعر وجوهره عند القدماء ،هو أن يكون قولا مؤلفا مما يحاكي الأمر ، وأن يكون مقسوما بأجزاء ينطبق بها في أزمة متساوية ...وأعظم هذين في قوام الشعر هو المحاكاة وعلم الأشياء التي تكون بها المحاكاة وأصغرها الوزن " [2] ، في تعريفه الأول ركز على الأثر الذي يتركه الشعر باعتباره تخييلا وفي الثاني عن العلة هذا الأمر وهو المحاكاة .

ويعرف الشعر أيضا أي الأقاويل الشعرية : بأنها هي التي من شأنها أن تؤلف من أشياء محاكية للأمر الذي فيه القول ، بأنها هي التي توقع في ذهن السامعين المحاكى للشعر " .

---

[1] جابر عصفور ، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ص_190

[2] المرجع نفسه ص192

وأهم ما يمكن أن يتضمنه هذين التعريفين للشعر أن الشعر محاكاة ، لا تنفصل عن رؤيته له بوصفه فرعا من فروع المنطق ، وذلك ما يميز الشعر بوصفه أقاويل عن غيره من الأقاويل المنطقية التي عد من ضمنها ، وهي البرهان الجدل والسفسطة والخطابة ، أنه يعتمد على المحاكاة ، أي أنه قول محاكي [1]

وهكذا تأرجحت الأقاويل الشعرية عند الفارابي بين المحاكاة والتخيل والتخييل هي مصطلحات تترابط وتتجاوب فيما بينها لتشكل عملا فنيا وتعطيه ميزة وخاصية

المحاكاة :

قبل الحديث عن المحاكاة عند الفارابي يجب الإشارة إلى أن الفارابي ليس أول من استخدم هذا المصطلح، وليس أول من عرف الشعر بالمحاكاة بل سبقه في ذلك كل من أفلاطون وأرسطو

المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو :

المحاكاة mimesis : مصطلح نقدي استعمله أفلاطون قبل أرسطوولربما كان معروف وقتذاك للتعريف عن الفنون الجميلة ، والمصطلح في دلالته القديمة يتضمن معنى العرض أو إعادة الخلق من جديد وعلى هذا يمكن ترجمته ب المحاكاة.

وترجع نظرية المحاكاة عند أفلاطون (427_347 ق م) إلى نظرية المعروفة بنظرية المثل فالإله خلق المثال الأول لكل شيء في الحياة، وهذا المثال الكامل المتكامل، ولكننا لا نستطيع أن نلمسه في عالم الواقع، وشرح نظريته في قصته أصحاب الكهف [2] ، فأفلاطون كان برى أن أشياء هذا العالم الذي نعيش فيه إنما هو

---

[1] الفت كمال محمد عبد العزيز _نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين _ص77

[2] إبراهيم حمادة ، كتاب أرسطو فن الشعر ص 61 62

إلا محاكاة لعالم المثل العلوي السماوي، لذلك فإن الشعر الذي هو محاكاة للأشياء الأرضية هو محاكاة للمحاكاة [1] ، و تكلم عن الشعر الملحمي والمسرحي الذي يحكي فيه الشاعر حكاية ما مصورا بها الناس وأحوالهم وأعمالهم دون ان يظهر هو بشخصيته ، وأفلاطون كان قد أعلى من الشعر الغنائي على الشعر الدرامي ،فهو يرى أن الشاعر إما يتلقى إلهامه ووحيه من الله مباشرة ،فهو بذلك منشد ثبت حديثنا على لسانه ، أم أنه متصل بالقوة العليا ،وبذلك هو أعلى درجة من الشاعر المحاكي للأشياء نفسها هي في عالم المثل [2]

وهنا هي نقطة اختلاف بين أرسطو وأفلاطون ، لأنه (أرسطو) يرى أن الشعر الغنائي مرحلة سابقة عن الشعر الدرامي ، ولم يذكر شيئا عن عالم المثل و إنما ركز على الناس الأرضي ، والشعر عند أرسطو لا يحاكي الناس بذواتهم بل يحاكي الأفعال والحياة والسعادة والشقاء .

والمحاكاة عند أرسطو ليست فقط جوهر الشعر الدرامي الذي هو كل الشعر عنده، بل إنما المحاكاة تختص كذلك بالعبارة التي تمثل هذا الشعر، وهكذا يكون محاكاة كذلك بالقول الشعري فيهما متمثلا في الاستعارة التي هي في أصلها تشابه بين الأشياء[3]، فالمحاكاة نظرية صاغ مبادئها أفلاطون ومن بعده تلميذه أرسطو ، وقبل التاريخ بكثير نعثر على آراء متفرقة وأقوال متناثرة تدور حول الأدب ووظيفته ، فعناية الشعر عند هوميروس هي الإمتاع الذي يولده نوع من السحر أما هسيود فيرى أن الصراع بين الشعر والفلسفة كان قديما من القرن السادس ق.م بدأ الصراع ينقد الشعر والدفاع عنه على أساس أخلاقي فالشعر مجاز لغز يحجب الحقائق العلمية و الأخلاقية ومن الممكن القول بأن كل هذه الآراء القديمة وهذا الصراع يشير إلى وجود

---

[1] ينظر _ صلاح عيد ، التخييل نظرية الشعر العربي _ مكتبة الأداب . القاهرة _ص17

[2] المرجع نفسه _ص18

[3] المرجع نفسه __19

آراء نقدية أخرى لم تصلنا ، غير أن أثار أثينا المنهارة قد ظهرت عن طريق ظهور آراء أفلاطون حول الشعر والشعراء والفن عامة [1]

ويرى أفلاطون أن كل الفنون قائمة على المحاكاة والتقليد ، انطلاقا من الفلسفة المثالية و التي ترى أن الوعي أسبق من المادة وجودا ليليه أرسطو مغيرا مسار المحاكاة والشعر ليصنع منهما مفهوما مغايرا أستاذه أفلاطون.[2]

حقيقة أن أرسطو ليس أول من استعمل مصطلح المحاكاة بل كانت كلمة دارجة في بلاده اليونان لكن أرسطو نفث فيه معنى لم يعرف من قبل ولا يشاركه فيه أحد ، وقد ارتبط المصطلح بأرسطو أكثر من ارتباطه بأفلاطون ، وذلك لمدى أهمية المبادئ التي أرساها في كتابه الشعر يرى أن الشعر نوع من المحاكاة ، ويرى أن المحاكاة في الشعر هي محاكاة للناس وأفعالهم كما هم بأسوء أو أحسن مما هم عليه، وأن أرسطو قصر مفهوم المحاكاة على الفنون ، ورفض رأي أستاذه القائل بأن المحاكاة نقل حرفي أو مرآوي بل يرى أن الأديب حين يحاكي فإنه لا ينقل فقط بل يتصرف في هذا المنقول ،بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين قال الشاعر لا يحاكي ما هو كائن ، ولكنه يحاكي ما يمكن أن يكون أو ما ينبغي أن يكون بالضرورة أو احتمال فعنده أن المستحيل الممكن خير من الممكن المستحيل[3]

ويرى أرسطو أيضا أن المحاكاة يجب أن تكون بعيدة عن الحقيقة وأن الشاعر عليه ان يحاكي مالا يراه الناس ، أي أن يبتعد عن الحقيقة المعروفة لدى الناس ويمكن للشاعر أن يدافع عن موقفه بأنه يعرض الأشياء الحاضرة، والماضية، وما يعتقده الناس فيها ،فقد كان واضح في نفي الحرفية ونسخ العالم الواقعي ، أي أنه

[1] شكري عزيز الماضي في نظرية الأدب ،دار المنتخب العربي ،بيروت،1414هـ 1993م ط 1 ص 17

[2] ينظر _ المرجع نفسه _ص 18

[3] المرجع نفسه ص77

على الشاعر أن يستوحي الواقع ، كما يبدو في حواسه أو يحاكي النموذج الذي يتمثل في عقله وقد تناول المادة أولا لأنها هي التي تحدد نوع الفن ،وأرسطو درس مصطلح المحاكاة من وجهة مغايرة لوجهة أستاذه بل ومناقضة ومختلفة عنها ، وهكذا يكون البناء الفني للشعر باعتباره نسق أو تركيب من الأفعال البشرية التي يقوم بها الفضلاء أو الأدنياء ،يكون هذا البناء محاكاة بما يساعده من مؤثرات منظورة ومسموعة في الملحمة والمسرحية ويكون محاكاة كذلك بالقول الشعري فيهما متمثلا في الاستعارة التي هي في أصلها بصر بالتشابه بين الأشياء[1]

المحاكاة عند الفارابي :

الفارابي أشار إلى المحاكاة (رسالة في الصناعة الشعر) ويجعلها مرادف للتشبيه، فهو يعرض الأقاويل الشعرية بأنها هي التي توقع في ذهن السامعين الشيء المحاكى ، وعندما يحاول أن يفرق بين المغلط المحاكي يقول :إن المغلط غرضه الابهام السامعين أن الموجود غير موجود ، أما القصد المحاكى ليس إبهام النقيض ، واكن الشبيه ، كالنظارة الذين يرون الأشياء الثابتة على الشاطئ في حركة إلى الخلق إن كانوا يجلسون في سفينة تسير للأمام [2] ، والفارابي في تعريفه للشعر بأنه محاكاة اتبع أرسطو ومفهومه للمحاكاة ، ويرى أن كل الفنون قد تتشارك في المحاكاة لكنها تختلف في الشعر من حيث الأداء اي الوسائل التي يستخدمها كل فن هي التي يفرق بها الفارابي بين ما يسمى بفعل المحاكاة والمحاكاة في قوله :" فإن محاكاة الأمور قد تكون بفعل ، وقد تكون بالقول فالذي يفعل الضربان لأحدهما أن يحاكي الإنسان ببدء شيئا ما مثل أن يعمل تمثالا يحاكي به انسانا ما أو غير ذلك ، والمحاكاة بقول هو

[1] صلاح عيد _التخييل نظرية الشعر العربي ص _19

[2] محمد سليم سالم _تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر أبي الوليد بن رشد ص_57

أن يؤلف القول الذي يصنعه أو يخاطب به من أمور تحاكي الشيء الذيفيه القول وهو أن يحمل القول دالا على أمور تحاكي ذلك الشيء""[1]

وقد قال الفارابي أن الشعر يعتمد على عنصرين جوهريين هما المحاكاة والشعر ، أما الوزن فهو ضروري ليميز الشعر من القول الشعري بيد مع ذلك ليس من ضرورة المحاكاة التي تبقى أهم العنصرين ، والمعضلة أن الناس أولعوا بالوزن حتى لم يعد الشعراء يبالون بأن كون الشعر محاكيا إذا كان موزونا ، وهكذا كانت المشكلة دائما تنحصر في تغليب الوزن على المحاكاة ، ويؤكد الفارابي أن عنصري الشعر هما الوزن والمحاكاة ويقول "الجمهور وكثير من الشعراء أنما يرون أن القول شعرا متى كان موزونا مقسوما بأجزاء ينطبق بها في أزمة متساوية وليس يبالون وكانت مؤلفة بما يحاكي أم لا... و القول إذا كان مألوفا بما يحاكي الشيء و لم يكن موزونا بإيقاع فليس يعد شعرا ، و لكن يقال هو القول الشعري ، و قد سبق للفارابي أن جعل الشعر علم الطبيعة اقتداءًبأرسطو ، و أن أشد أنواع الشعر مباينة لصناعته لافتقاره إلى المحاكاة على رغم من توفر الوزن ، و هو يؤكد أن أفضل شعر ما كان فيه من محاكاة ما فيه من وزن" [2]

و يمثل الفارابي محاكاة في الفن الشعري بالصورة التي ترى في المرآة أو ما يشبه المرآة من الاجسام المصقولة ، و تمثيله للمحاكاة بهذا الشكل يشير إلى علاقة العمل الأدبي بالواقع و أن المحاكاة عنده ليس مقصودٌ بها تقليد أو مطابقة الواقع [3]

---

[1]ينظر شكري عزيز الماضي ، في نظرية الأدب ص _77

[2]ينظر عصام قصبجي ، أصول النقد العربي القديم ، مديرية الكتب للمطبوعات الجامعية 1411هـ – 1991م، ص 68.67

[3]ينظر نفس المرجع السابق _ص 82

الفارابي يدعم ذلك التصور عن المحاكاة أن العمل الشعري " فعل تخيلي " يصدر عن متخيلة الإنسانية التي تعد المحاكاة قوام عملها ، بمعنى أنها تتصرف في الصور والمعاني المختزنة في الصورة والحافظة ، وتعيد تركيب تلك الصور والمعاني ، فلا تركبها على النحو الذي كانت عليه في الواقع ،ذلك لأنه من صميم عملها أن تعيد تركيب هذه الصورة على نحو قد تشابه ما كانت عليه في الواقع أو يخالفه فتصبح الأقاويل الشعرية تبعا لذلك ، إما مخالفة للواقع وإما مشابهة له (والمشابهة تختلف عن المطابقة) وعلى هذا توضع الأقاويل الشعرية في مقابل الأقاويل البرهانية على عكس الأقاويل الشعرية يشترط فيها تطابق الواقع [1] ، و بناء على هذا تتسم الأقاويل الشعرية بالكذب أي عدم مطابقة الواقع ومن هنا يصف الأقاويل الشعرية بأنها كاذبة لأنها تقع في ذهن السامع المحاكى للشيء بدلا من الشيء نفسه على عكس الأقاويل البرهانية ، وبين أن مدار المحاكاة هو التصوير أو هي الوسيلة التي تربط الواقع بالعمل الشعري ،ومن هنا اكتسبت المحاكاة عنده بعدا دلاليا ينفي به معنى التقليد ، ذلك أن المحاكاة اقترنت بالتشبيه من ناحية وبالتخييل من ناحية أخرى، والفارابي استخدم المحاكاة بمعنى التشبيه، عندما يرى أن التشبيه هو فعل كل من الرسم والشعر ، ويتسع مفهوم التشبيه إلى التأليف الشعري ويعتمد على الاستخدام الخاص والمؤثر للغة ، وهو يعتمد بدوره على التصوير والتمثيل [2]، وقد تأتي المحاكاة مقترنة بالتخييل فيصبح كل منهما متمما للآخر فيشتملا معا معنى التصوير والعمل الشعري عامة ،والفارابي يشدد على استعمال المحاكاة في الشعر وأعطاها الأولوية على الوزن، ويجعل منها الصفة الخاصة التي تميز بينه وبين

[1] ينظر ألفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي إلى ابن الرشد،ص82

[2] المرجع نفسه ص_84

النثر، فقد عرف الشعر بالمحاكاة دون أن يشير إلى الوزن [1] ، لتصبح المحاكاة تعمل الصفة الشاعرية التي تمنحها للقول لتضع الحد الفاصل بين الشعر والنثر وبين الشعر والخطابة ،وهو لا يعد القول شعرا إن لم يكن فيه محاكاة حتى لو كان موزونا فالشاعرية سمة لا تتوفر إلا بالمحاكاة والتخييل وفي نص للفارابي يظهر ذلك : " والجمهور وكثير من الشعراء إنما يرون أن القول شعرا متى كان موزونا مقسوما بأجزاء ينطق بها في أزمنة متساوية وليس يبالون كانت مؤلفة مما يحاكى أم لا... والقول إذا كان مؤلفا مما يحاكي الشيء ، ولم يكن موزونا بإيقاع فليس يعد شعرا، ولكن يقال هو قول شعري فإذا وزن مع ذلك وقسم أجزاء صار شعرا " [2]، فهو يرى أن موضوع الأقاويل الشعرية تحاكي جميع الموجودات الممكن أن يقع بها علم الإنسان، أي أن الشعر يتعرض لما هو ممكن في الأمور وجوده أولما وجد ودخل في الصورة، ويقصد بذلك أن الأمثال وقصص ليست شعرا[3]، أما عن طريقة المحاكاة في القول الشعري عند الفارابي تنقسم إلى طريقتين في الشعر، محاكاة التي يحاكى بها الموضوع نفسه مباشرة بلا واسطة وهو ما يمكن أن نسميه بالمحاكاة المباشرة ، أما الطريقة الثانية وهي أن تحاكي بها الموضوع من خلال شيء آخر ، وهذا ما نسميه بالمحاكاة غير المباشرة يتجلى ذلك في قول الفارابي ...ويلتمس بالقول المؤلف مما يحاكي الشيء ، تخييل ذلك الشيء أما تخييله في نفسه ، إما تخييله في شيء آخر فيكون القول المحاكى ضربين ، ضرب يخيل الشيء نفسه ،وضرب يخيل الشيء نفسه ، وضرب يخيل وجود الشيء في شيء آخر، ثم يحاول الفارابي بعد ذلك أن يوضح فكرته السابقة عن هاذين الضربين من المحاكاة ويمثل الفرق في قوله :" وكما أن الإنسان إذا حاكى بما يعمله شيئا ما ربما عمل ما يحاكي به نفسه ، وربما عمل

---

[1] ينظر ألفت محمد كمال عبد العزيز ، الشعرية عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ص_92

[2] ينظر االمرجع نفسه ص_95 65

[3] ينظر المرجع نفسه ص_96

مع ذلك الشيء يحاكي مايحاكيه لنا فإنه ربما عمل تمثالا يحاكي زيدا زيدا ، فنرى تمثالا فنعرفه بما يحاكيه لنا لا بنفس صورته ، وربما لم نرى تمثالا له نفسه ، واكن نرى صورة تماثله في المرآة فتكون قد عرفناه بما يحاكي ما يحاكى ، فتكون قد تباعدنا عن حقيقته ،برتبتين وهذا بعينه يلحق الأقاويل المحاكية فإنها ربما ألفت عن أشياء تحاكي الأمر نفسه ،وربما ألفت عما تحاكي الأشياء التي تحاكي الأمر نفسه ، وكما تحاكي تلك الأشياء فتبتعد في المحاكاة عن الأمر برتب كثيرة ، وكذلك التخييل للشيء عن تلك الاقاويل فإنه يلحق تخيله هذه الرتب[1]،وتمثيل الفارابي للمحاكاة ونوعيها على هذا النحو ليس إلا استمرارا لتركيز الفلاسفة عموما على المحاكاة بمعنى التصوير لا التقليد ، ذلك أن المحاكاة المباشرة تصنع تمثالا لزيدا أو لشخص ما ، تقوم على أساس التشبيه في حين المحاكاة غير المباشرة صورة لتمثال زيد في المرآة تقوم على أساس الاستعارة [2]

التخييل

مفهوم التخييل :نتجه الآن إلى نظرية التخييل عند واضعها أبي نصر الفارابي على أساس نظرية المحاكاة ،أول ما ظهر هذا مصطلح ظهر عند الفارابي، و التخييل مرتبط في اللغة بالوهم ، فالسحابة هي التي تحسبها ماطرة والمخيل هو الرداء المنصوب على عود موهما بوجود انسان تحته ، وأهم من ذلك ورود فعل التخييل في القرآن باعتبارها توهما مرتبط بالسحر[3].

وإن مصطلح التخييل عند الفلاسفة المسلمين يشير إلى الأثر الذي يتركه العمل الشعري في نفس المتلقي وما يترتب عليه من سلوك ، ويمكن القول بعبارة

---

[1] ينظر،ألفت كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، ص _107

[2] المرجع نفسه ص_108

[3] صلاح عيد ، التخييل نظرية الشعر العربي ص_23

أخرى أنه يوحي إلى عملية التلقي في العملية الشعرية ، وهي عملية سيكولوجية لها أساسها الميتافيزيقي والمعرفي والاخلاقي [1].

الفارابي أسس نظريته التخييل على المحاكاة يتضح ذلك في قوله عن المحاكاة: " أن يؤلف القول الذي يضعه او يخاطب به من أمور تحاكي الشيء الذي فيه القول، وهو أن يجعل القول دالا على أمور تحاكي ذلك الشيء ، ويلتمس بالقول المؤلف مما يحاكي الشيء . تخييل ذاك الشيء [2]، وفي هذا النص يكشف لنا الفارابي معناته في الانتقال من المحاكاة إلى التخييل ، وفي هذا القول أمور تحاكي ما يلتمس به التخييل بالشيء ، والمحاكاة هنا الوسيلة إلى التخييل إنها جسر يعبره من يحاكي شيئا بشيء آخر بواسطة القول إلى تخييل ذلك الشيء ، ومعنى هذا أن التخييل مختص أساسا بالقول الذي هو كل مقومات الشعر العربي الذي سنرى الفارابي في النص التالي يخصه وحده بالتخييل ، لقد كان الفارابي مدركا الفارق الجوهري بين المحاكاة والتخييل ، وبين الشعر العربي والشعر اليوناني ، الشعر العربي الذي محوره الأساسي القول أو اللغة ، والشعر اليوناني الذي تقف إلى جوار القول فيه المؤثرات البصرية والسمعية التي رأيناها في ملاحمه ومسرحياته ، ها هو الفارابي يكمل عبوره هذا من الشعر اليوناني ومحاكاته إلى الشعر العربي وتخييله في هذا النص :"

يعرض لنا عند استماعنا الأقاويل الشعرية عن التخييل الذي يقع عنها في أنفسنا شبيه بما يعرض عند نظرنا إلى الشيء الذي يشبه ما نعاف ، فإننا من ساعتنا يخيل لنا في ذلك أنه[3] مما نعاف فتنفر أنفسنا منه فنتجنبه و إن تيقننا له ليس في الحقيقة كما خيل لنا ، فنفعل فيما تخيله لنا الأقاويل الشعرية وإن علمنا أن الأمر ليس كذلك

---

[1] صلاح عيد ، التخييل نظرية الشعر العربي ص_123

[2] المرجع نفسه ص_32

[3] المرجع نفسه ص _ 32

كفعلنا فيما لو تيقنا أن الأمر كما خيله لنا ذلك القول ، فإن الإنسان كثيرا ما تتبعه أفكاره تخيلاته"[1].

فالفارابي يتحدث هنا عن الشعر العربي الذي يستمع إليه والذي لا يقدم كالشعر اليوناني إشارات والحركات ، إذن تحدث إليه من جانبه الآخر وأن التخييل في الشعر العربي يلعب دور التمثيل والحركات التي في الشعر اليوناني ، وهي الفكرة المحورية في نظرية التخييل الفارابية ، لأن وقع كلمات الشعر في أسماعنا تجعلنا أشبه بمن يرى منظرا لما يتحدث عنه [2]، وهكذا كانت نظرية التخييل قائمة على نظرية المحاكاة متأثرة بتفكير أرسطو ، قائمة على التمثيل في الذهن برسم صورة شبيهة للصورة المرئية .

إذن وخلاصة القول :

الفارابي في دراسته للشعر العربي كان متأثرا بأرسطو فكان الشعر " الأقاويل الشعرية " عنده يعني المحاكاة ، فهو لا يقصد بالمحاكاة المحاكاة المباشرة التي تعكس الواقع وصورة الواقع ، بل تكون صورة يرسمها الشاعر في ذهن القارئ أو المتلقي ، وفي نظره أن المحاكاة هي الحث على الفعل وليست مجرد محاكاة فقط وهي النقطة التي التقى فيها مع أرسطو ، ثم يأتي التخييل الذي ظهر معه ليلعب دور التمثيل والمسرحية ولكن بطريقة مخالفة ومغايرة فالتمثيل والتصوير يكون على مستوى ذهن القارئ فقط فهو يجسد تلك الصورة التي يرسمها الشاعر في ذهنه ويتخيلها كأنها مشهد أمامه .

---

[1] صلاح عيد ، التخييل نظرية الشعر العربي ص33

[2] ينظر المرجع نفسه ص_33

وفي هذا الفصل تناولنا الشعر عند الفارابي ثم يأتي فيلسوف آخر كان بعده وهو ابن سينا الذي كان له دور أيضا في ارساء دعائم الشعر وتغيير مساره متأثرا بأرسطو وأفلاطون والفارابي وهو عنوان فصلنا الثاني.

الفصل الثاني

الشعرية عند ابن سينا

مفهوم الشعرية عند ابن سينا:

أ مفهوم الشعر لغة واصطلاحا

ب مفهوم الشعر عند ابن سينا

مفهوم المحاكاة :

أ المحاكاة عند ابن سينا

ب المحاكاة عند ابن رشد

التخييل:

التخييل عند ابن سينا

التمهيد:

إن الشعرية من أهم الفنون الأدبية التي يعبر بها الإنسان عما يدور بداخله من أحاسيس ومشاعر ، وهو الوسيلة التي يقدم من خلالها أفكاره وآراءه حول ما يحيط به ، وقد شغل هذا النوع من الفنون النقاد على مر العصور ، حيث نال اهتمام المختصين في مجال اللغة العربية فكان بمثابة لغز محير دارت حوله العديد من الجدالات والخلافات ، خاصة في موضوع البحث عن الماهية، إذ لا يمكن أن نحدد مفهوما واحدا عند جميع الأدباء والنقاد والفلاسفة، فقط يمكن أن نذك هذا التعريف الشهير للشعر:" هو كلام موزون مقفى"

تعريف الشعر لغة :

للشعر في اللغة معان متفرقة، فمن معانيه العلم والفطنة ، ورد في لسان العرب "شَعَرَ بِهِ وَشَعُرَ يَشْعُرُ شِعْرًا وَشَعْرًا وَشِعْرَةً وَمَشْعُورَةً وَشُعُورًا وَشُعُورَةً وَشِعْرَى وَمَشْعُورَاءَ وَمَشْعُورًا; الْأَخِيرَةُ; عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، كله: عَلِمَ. وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ عَنِ الْكِسَائِيِّ: مَا شَعَرْتُ بِمَشْعُورِهِ حَتَّى جَاءَهُ فُلَانٌ، وَحَكَى عَنِ الْكِسَائِيِّ أَيْضًا: أَشْعُرُ فُلَانًا مَا عَمِلَهُ، وَأَشْعُرُ لِفُلَانٍ مَا عَمِلَهُ، وَمَا شَعَرْتُ فُلَانًا مَا عَمِلَهُ قَالَ: وَهُوَ كلام[1] الْعَرَبِ. وَلَيْتَ شِعْرِي أَيْ لَيْتَ عِلْمِي أَوْ لَيْتَنِي عَلِمْتُ وَلَيْتَ شِعْرِي مِنْ ذَلِكَ أَيْ لَيْتَنِي شَعَرْتُ".[2]

ومن معاني الشعر أيضا النظم والقريض ، جاء في لسان العرب:" والشعر منظوم القول ، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وربما سموا البيت الواحد شعرا وقال الأزهري" الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر مالا يشعره غيره أي يعلم . وشعر الرجل يشعر شعرا وشعرا وشعر وقيل : شعر قال الشعر، وشعر أجاد الشعر ورجل شاعر ، والجمع

[1] ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، لبنان ن مادة الشعر ، مج 4 ،ج 25 ، 1968م ، ص2273

[2] ابن منظور ، لسان العرب ،ص 2273

شعراء وسمي شاعرا والمتشاعر الذي يتعاطى قول الشعر، وشاعره فشعره يشعره أي كان أشعر منه وغلبه، وشعر شاعر جيد وقد قالوا كلمة شاعرة أي قصيدة ".[1] فمعاني الشعر في اللغة تدور حول العلم والفطنة فسمي الشاعر شاعرا لفطنته لأنه يفطن لأشياء لا يفطن لها غيره ، وتطلق لفظة شعر على الأبيات التي ينظمها الشاعر وقد تطلق أيضا على البيت الواحد.

اهتم النقاد العرب القدامى بالشعر وحاولوا تميزه عن النثر ، للوصول إلى نظرية متكاملة في الشعر ، فكل ناقد حاول تقديمها في مراحل انتاجه النقدي وهذه المحاولات حرصت على تقصي ماهية الشعر من خلال تعريفه وكان من أوائل التعريفات التي بلغتنا منهم تعريف الجاحظ ، الذي جاء فيه "إن الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير".[2]

فالجاحظ شبه الشاعر بالصانع والشعر بالصناعة ، فيجب على الشاعر أن يمتلك الكفاءة التي تجعله ماهرا بصناعته ، تميزه عن غيره ،وشبه الشعر بالنسيج في ترابط أجزائه وتلاحمها فالجاحظ يركز على الشكل على حساب المضمون، فلا يرى المزية في المعاني بل يراها في الألفاظ وطريقة وصفها وبنائها، فالشعر عند الجاحظ نص يجب أن يتدفق في يسر ثم في كثرة الماء أي الجريان والشفافية ومن حيث خروج هذه الألفاظ عن طبع لا عن تكلف وفي صورة جيدة ومن حيث البناء اللغوي السبك فإنه يبنى فكرته على أساس متين عن مفهوم الشعر"،[3] بأنه صياغة فنية لذلك يقول:" والمعاني المطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي

[1] ابن منظور، لسان العرب ص 2274

[2] محمود قحطان، أساسيات الشعر وتقنياته ، مؤسسة علوم الأمة للاستثمارات الثقافية،مصر،ط1438،1هـ/ 2017 م ،ص 36،37

[3] ينظر المرجع نفسه ،ص 37

والبدوي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء وجودة السبك" .[1]

ومن خلال هذا القول نلاحظ أن اللفظ يعود إلى اعتزالية وإلى كونه صاحب الثقافة الموسوعية فهو يحسن أن المعنى موجود في كل مكان وما على الأديب إلا أن يتناوله ويصوغ صياغة متفردة ،ثم جاء ناقد آخر من بعده حاول تعريف الشعر، يتعلق الأمر بابن خلدون الذي يعرف الشعر «هو كلام بليغ مبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، ومستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به".[2]

أما أبو حيان الغرناطي يقول هو كلام موزون مقفى بدل على معنى ونتجه الشعراء من كثرة التخييل وتزويق والكلام" .[3]

وهكذا كان تعريفهم للشعر ، فكل ناقد أو شاعر يعرف الشعر حسب مرحلة انتاجه ولكن في بحثنا هذا نركز على قضية مهمة وهي نظرة الفيلسوف ابن سينا للشعر.

ومن هنا يتوجه بحثنا إلى أحد أعلام تراث الفكر الإسلامي بحثا عن شخصية تكون علامة بارزة في عصرها وهو الفيلسوف ابن سينا ،الذي ترك لنا بصمات في عدة مجالات كالشعر والطب ومقالة في النفس والمعرفة والحكمة العروضية فإن نجدها عند الفلاسفة المسلمين ،ومن بينهم ابن سينا الذي اهتم كثيرا في تحديد مفاهيمه وتصوراته النظرية للشعر وغاياته وأشكاله ،ليس كاهتمام النقاد

[1] الجاحظ، الحيوان ، تح عبد السلام هارون ، دار المعارف. القاهرة، ج3، ص131 ،132

[2] ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار النهضة، مصر ،ج1858،1م،ص45

[3] محمود القحطان ، أساسيات الشعر وتقنياته ،ص37

بتفسير النصوص الأدبية والحكم عليها ، بل الفلاسفة توجهت طموحاتهم في محاولة استخلاص المفاهيم الكلية للشعر مطلقا التي تشترك فيها جميع الأمم على اختلافها فكانت نظرته للشعر على أنه جزء من أجزاء المنطق يعد نقطة البدء في تحديد هذا الشق ويحدد بداية مهمة لشعر المعرفية التي تؤهله لها طبيعته الخاصة ،التي تزيد القوة النفسانية المسؤولة عن ابداعه ويترتب عن هذه النظرة على وجه التحديد وعلى هذا كان اشتمال لهذا المصطلح فكانت هذه الدراسة تضع لنفسها مصطلحا حديثا هو نظرية الشعر لتناول على أساس أقوال وتصورات الفلاسفة المسلمين الاقدمين عن الشعر كابن سينا".[1]

تعريف الشعرية عند ابن سينا :

يرى ابن سينا أن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان شيآن، أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة، والسبب الثاني حب الناس للتأليف المتفق والألحان طبعا، فالشعر عند ابن سينا على أنه كلام مخيل مؤلف من أقوال ذوات ايقاعات مثقفة متساوية متكررة على وزنها متشابهة الحروف والخواتيم .[2]

---

[1]ينظر، ألفت محمد كمال عبد العزيز ،نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ص 04

[2]محمود قحطان ، أساسيات الشعر وتقنياته، ص37

ابن سينا : كان عبد الله بن الحسين بن علي من أهل بلخ في بلاد الافغان عاملا للدولة السامانية، وكان يتولى من قبلها التصرف بأعمال قرية حزمتين من ضياع بخارى، وكانت إلى جوار مركزه في عمله قرية أفشته فكان يزورها ويتعرف إلى بعض أهلها ، ومنها تزوج فتاة تسمى ستارة كما جاء في ابن خلكان، وفيها ولد لهما ابنهما ، الحسين الذي اشتهر بكنيته العليا ابن سينا وأصبح اسمه أشهر الاسماء بين فلسفة الشرق وأطبائه، ثم أصبح لقب الشيخ الرئيس علما لا ينصرف إلى سوائع. ولد سنة 370 هـ/ 980م ، وانتقل مع أهله في السنة الخامسة من عمره إلى بخارى وكان أبوه من طائفة الاسماعيلية .

فنشأ الحسين الصغير وهو يستمع الى المناقشات الفلسفية والتأويلات الدينية في النفس والعقل وحفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من عمره ، وتعلم اللغة على يد ابي بكر أحمد بن محمد البرقي الخوارزمي، وتعلم الفقه على إسماعيل الزاهد، ومر ببخارية أبو عبد الله الناتالي الذي كان يعرف

فالكلام جنس أول للشعر وغير كالخطابة والجدل وسائر ما يشبهها من الفاظ مخيلة فصل بينه وبين الأقاويل العر فانية التصديقية ولابن سينا تعريفات متعددة للشعر يجمع فيها التخييل والوزن."[1]

إن الشعر كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة فابن سينا هو أول فيلسوف من فلاسفة المسلمين وصف الشعر بأنه كلام مخيل فهو لم يقف في تعريفه للشعر على أنه قول موزون مقفى فقط بل ذهب إلى أبعد من هذا وجعله كلام مخيل ، ومن خلال هذا الكلام نستطيع أن نتعرف على مفهوم الشعر عنده لا يكون شعر إلا بما فيه من مخيلة ووزن، قد تكون هناك أقوال مخيلة ليس لها وزن فهي نثر ،وقد توجد أقوال موزونة ليس فيها مخيلة فهي ساذجة".[2]

تكشف رؤية ابن سينا هذه عن الأساس النفسي، الذي تقوم عليه نظرية الشعر الحديثة القائلة بأن مدخل الشعر هو القلب والعاطفة وليس الفكر أو العقل وكما توحي بما له علاقة بحقيقة الشعر وماهيته في نظرية الشعر المعاصرة القائمة على أساسأن الشعر لا يصف الأشياء وإنما ينقل أثرها في النفس."[3]

فالشعر " هو استجابة شعورية نفسية لأثر الأشياء في النفس الشاعرة ولذلك يكون الشعر استجابة انفعالية للعالم وليس وعيا وإدراكا يحكمه منطق العالم ولم

بالمتفلسف لاشتغاله بالمنطق والرياضة ومن الحدود التي دار عليها مذهبه الفلسفي وكان له فيها فاصل بين أفلاطون وأرسطو.

[1] نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، من الكندي حتى ابن رشد ، ألفت كمال عبد العزيز، ص 05

[2] مقالة في قوانين صناعة الشعراء. فن الشعر ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، ص 161

[3] ينظر.محمد مندور. الأدب ومذاهبه ،نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع. القاهرة . (د ط)،ص 119

يقتصر التفسير النفسي عند ابن سينا على الأساس الغريزي للاستجابة الشعرية إنما تعداه إلى بنية الشعر نفسها انطلاقا من الرؤية النفسية الغريزية ذاتها ."[1]

ما يمكن استخلاصه من خلال نظرة ابن سينا للشعر من خلال قراءته للنص الأرسطي أنه كانت له موازنة بين نظرية الشعر الأرسطية والشعر العربي والشعر اليوناني وذهب إلى أن العرب كانت تقول الشعر للتأثير في النفس ودفعها للقيام بعمل ما أو الإثارة القارئ للتعجب والدهشة بينما كان اليونانيون يهدفون للقيام بفعل أو العدول عنه وذلك عبر القول الشعري أو الخطابة."[2]

وهكذا كان تعريف ابن سينا للشعر لكن هناك من تأثروا به من خلال تعريفه للشعر فأخذوا منه أفكار وطوروها لكي يصلوا إلى فكرة معينة فكان ابن رشد هو من تأثر به تأثرا كبيرا ، يعد ابن رشد واحد من الفلاسفة الذين فسروا كتاب "فن الشعر" ويعتبر أيضا الوحيد الذي اختلفت شروحاته عن باقي الترجمات والتفسيرات، فقد لوحظ عليه سوء الفهم للمصطلحات الواردة في القواميس والمعاجم ورأى البعض أنه أخطأ في ترجمته وذلك يرجع إلى تخلصه من الأمثلة التي أوردها أرسطو للنصوص الأدبية اليونانية واستبدلها بالنصوص العربية من الشعر والآيات القرآنية وهذا هو ما جعل الكثير من النقاد و الباحثين يظنوا أن شرح ابن رشد لكتاب أرسطو عبارة عن كتاب مستقل تمتزج فيه أقوال أرسطو مع أقوال ابن رشد .[3]

---

[1] ينظر، ألفت محمد كمال عبدالعزيز ، الشعرية عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، ص 38

[2] ينظر .سعد بوفلاقة، الشعرية العربية المفاهيم والأنواع والأنماط ، المكتب العربي للمعارف ،ط1،مصر 2017م،ص 66.

[3] سعد فهد عيطان الذويخ، تطور مفهوم الشعر في النقد الأدبي ،ص 1131

فكان ابن رشد في تعريفه للشعر يعتمد على المحاكاة والتخييل ونجده يتفق مع من سبقه من الفلاسفة المسلمين في حد الشعر ، على الرغم من عدم ورود نص صريح لتعريف الشعر لديه، ومن الأمثلة المؤيدة لرأي أين سينا مماثلة في أن المحاكاة والتخييل في الشعر تكون قبل اللفظ والوزن في قوله :

" التخييل والمحاكاة في الأقوال الشعرية تكون من قبل ثلاثة أشياء: من قبل النغم المتفقة ، ومن قبل الوزن ومن قبل التشبيه نفسه . وهذه قد يوجد كل واحد منها منفردا عند صاحبه، وقد تجتمع هذه الثلاثة معا مثل ما يوجد في الموشحات والأزجال ، فإن أشعار العرب ليس فيها لحن وإنما فيها الوزن فقط ، وإما الوزن والمحاكاة معا، وكانت هاته التعريفات للشعر، لكل من ابن سينا وعليه لابد أن نعرف قضية مهمة وهي قضية المحاكاة والتخييل عند ابن سينا وممن تأثروا بابن سينا وعليه ماهي المحاكاة ؟ و ما هو التخييل؟[1]

تعريف المحاكاة:

لا يقتصر الشعر في محاكاته على الأشياء و المظاهر الطبيعية بل يمتد إلى أفعال الناس وإلى ذهنياتهم وعواطفهم سواء أكان المحاكى عظيما أو أقل مستوى، وسواء أكان الشعر تراجيديا أو كوميديا وقد اختار أرسطو المأساة لتكون جانبا تطبيقيا لنظريته في المحاكاة.[2]

عارض أرسطو فكرة الإلهام و الوحي في قول الشعر و اعتبر منشأ الشعر غريزة المحاكاة حيث أن الإنسان مفطور على المحاكاة وغريزة حب الوزن و الإيقاع وبالمحاكاة يتم التعلم و تنشأ اللذة وهذا معناه أن أرسطو يرجع أصل الشعر إلى سببين طبيعيين أولهما أن المحاكاة ظاهرة طبيعية و فطرية عند الانسان تنشط عنده من طفولته فالإنسان إذن حيوان يهوى المحاكاة وثانيهما شعوره بمتعة

[1] سعد فهد الذويخ ، تطور مفهوم الشعر في النقد الأدبي ،ص1132

[2] أرسطو طاليس ، فن الشعر ، ص 12

ولذة المحاكاة التي تصل به شيئا فشيئا إلى تعلم المعرفة"،[1]و يوضح أرسطو ذلك بقوله ويبدو أن الشعر نشأ على سببين كلاهما طبيعي فالمحاكاة غريزة في الانسان تظهر فيه منذ الطفولة و الإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثرها استعداد للمحاكاة وسبب آخر هو أن التعلم لذيذ لا للفلاسفة وحدهم بل وأيضا لسائر الناس وإن لم يشارك هؤلاء فيه إلا بقدر يسير فنحن نسر برؤية الصور لأننا نقيد من مشاهدتها علما ونستنبط ما تدل عليه كأن نقول أن هذه الصورة صورة فلان فإن لم نكن رأينا موضوعها من قبل فإنها تسرنا لا بوصفها محاكاة و لكن لإتقان صناعتها أو لألوانها أو ما شاكل ذلك".[2] و "بناء على ذلك يمكن استنتاج أن المحاكاة معرفة عند أرسطو فهي بما تورثه من لذة و إنما هي أمر فطري أخذ يرقى حتى ولد الشعر، و ذلك قبل انقسامه إلى مأساة وملهاة وربما كان ضروريا إلى أن أعراض أرسطو عن الشعر الغنائي مع مبدئ القائل إذ كانت المحاكاة هي جوهر الشعر فإن الفعل هو جوهر المحاكاة أي أن هذا النوع من الشعر يفتقر إلى العنصر الجوهري في المحاكاة الذي يميز الشاعر من المؤرخ و يجعل الشاعر أكثر اقترابا من الفيلسوف مما يجعل الطبيعة نسخة منه لا هو نسخة منها و في هذا السياق أن جوهر الشعر هو المحاكاة".[3]

المحاكاة عند ابن سينا:

تأثر ابن سينا بالفارابي تأثرا كبيرا في قضية المحاكاة و التخييل و أفاد منه حتى طور هذه الفكرة فالمحاكاة عند ابن سينا هي" إيراد مثل الشيء وليس هو

[1]ارسطوطاليس ، فن الشعر ، ص 13

[2] المرجع نفسه ، ص 13

[3]مقالة في قوانين صناعة الشعر . كتاب فن الشعر .ص 168

[2]ينظر ألفت محمد كمال عبد العزيز ، الشعرية عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ص 70

فذلك كما يحاكي الطبيعية بصورة في الظاهر كالطبيعيو لذلك يتشبه بعض الناس في أحواله ببعض و يحاكي بعضهم بعضا و يحاكون غيرهم".[1]

فهو يشرح قوله بأمثلة عدة كمحاكاة الحيوان بصورة و تشبه الناس بعضهم ببعض و محاكاة بعضهم ببعض و هو يلح على فكرة هامة مفادها أن المحاكاة لا تنقل الشيء كما هو بل تقدم شبيهة و بعبارة أخرى فالمحاكاة ليست تقليد حرفيا للواقع أو مطابقة تامة له حتى وإن اقتصرت على تصوير مظاهر الشيء و بهذا فهو يؤكد وجود التمييز بين الأصل والمحاكى التي تحاكيه و يدرك ابن سينا العلاقة التي تجمع بين الشعر و الفنون الأخرى من خلال حديثه عن محاكاة الشاعر ومحاكاة المصور وما تميز به ابن سينا إدراكه لأبعاد نظرية أرسطو التي ترى أن الفنون جميعها قائمة على المحاكاة رغم اختلافها في الوسيلة أو الأداة التي يختص بها كل فن عن الآخر و يذهب إلى أن المحاكاة في الشعر لا تكون في اللفظ فقط كما رأى الفارابي و إنما تكون من قبل الكلام و اللحن و الوزن".[2]

و ربما تكون من قبل الكلام و الوزن و ربما تقتصر على اللحن كما هو في الموسيقى أو قد تقتصر على الإيقاع وحده كما هو الشأن في الرقص وفي هذا السياق ورد قوله و الشعر من جملة ما يخيل و يحاكي بأشياء ثلاثة باللحن الذي يتنغم به فإن اللحن يؤثر في النفس تأثير لا يرتاب به ولكل غرض لحن يليق به بحسب جزالته و لينهأو توسطه و بذلك التأثير تصير النفس محاكيه في نفسها الخزن أو الغضب أو غير ذلك و بالكلام نفسه إذا كان مخيلا محاكيا و بالوزن فإن الأوزان ما تكون منها و ربما اجتمعت هذه كلها و ربما انفرد الوزن والكلام المخيل فإن هذه الأشياء قد يفترق بعضها من بعض و ذلك أن اللحن المركب من

[1] ينظر، عصام قصبجي ، أصول النقد العربي ، ص 80

[2] ينظر، ألفت كمال عبد العزيز، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ،ص 79

نغم متفقة ومن إيقاع قد يوجد المعازف و المزاهر و اللحن المفرد الذي لا إيقاع فيه قد يوجد في المزامير المرسلة التي لا توقع عليها الأصابع إذا سويت مناسبة و الإيقاع الذي لا لحن فيه قد يوجد في الرقص ولذلك فإن الرقص يتشكل جيدا[1] بمقارنة اللحن إياه حتى يؤثر في النفس"، [2]و إذا كان ابن سينا يشير إلى أن المحاكاة في الشعر تكون من قبل الكلام المخيل و الوزن و اللحن فهو يقرن ذلك بالشعر المغنى وقد ينفرد الكلام المخيل و الوزن في الشعر دون اللحن و هو متحقق في الشعر العربي أو الشعر غير المغنى وهذا ما يقرأه ابن سينا.[3]

يبدو أنه قد لاحظ ما للحن من أثر انفعالي في النفس يتمثل في الحزن أو الغضب وكأنه يقرن غاية الشعر بغاية الموسيقى من حيث الأثر النفساني كما أنه تنبه إلى ما يملكه الرقص من قدرة التأثير في النفس بما يشتمل عليه من إيقاع سواء أكان مجرد من اللحن أو مقترنا به إلا أنه لم يستنبط من ذلك أن اشتراك الشعر مع الرقص و الموسيقى في التأثير النفساني يتيح له أن ينهج منهجهما في محاكاة المشاعر الداخلية دون الاقتصار على محاكاة الظاهر .[4]

أما الوزن فهو ضروري و قد اعتبره جزءا من التخييل فكأن المحاكاة ينبغي أن تحقق أثرها النفساني بوسيلة موسيقية هي الوزن الذي عرفه هو نفسه بأنه عدد إيقاعي ولا ريب أن من شأن هذه الملاحظة إعلاء الجانب الموسيقى في الشعر بكل ما ينطوي عليه من إيحاء رمزي يمس صميم المشاعر وهكذا فإن كان ابن سينا قد اغفل مقارنة الشعر بالموسيقى فإنه مزجه بها وجعله تخييلا موسيقيا"، ويستخدم ابن سينا مصطلح المحاكاة مرآة لظاهر الأشياء سوى أنه فهمها مرادفة

ينظر ، ألفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ص [1]79

[2]ينظر المرجع نفسه ص 79

[3]ينظر عصام قصبجي، أصول النقد العربي ،ص 80-81

[4]ينظر، المرجع نفسه ، ص 81

لانصرافه إلى فهم المحاكاة مرآة لظاهر الأشياء سوى أنه فهمها مرادفة للتشبيه ولا شك أن اعتماد التشبيه على الحواس والوضوح يقيد حرية الشاعر في مجال الابداع ولا سيما أن النقد حدد بعض النماذج من التشبيهات مثلا عليا يتوجب ترددها في رتابة مملة بحيث يكون الجميل دائما قصرا و الجواد بحرا و الشجاع أسدا إلى غير ذلك و بهذا ضاعت إمكانية سمو الشعر من عالم الحس إلى عالم الفعل فيتخلص بذلك من النزعة الشكلية إلى النزعة الانسانية".[1]

و مفهوم المحاكاة عند ابن سينا :" لا يتسع ليشمل عملية التأليف الشعري أي الاستخدام الخاص للغة في الشعر و إنما كثيرا ما تكون المحاكاة وسيلة من الوسائل التي تجعل القول مخيلا وعلى هذا الأساس يصبح مصطلح التخييل أعم من مصطلح المحاكاة وهذا ما نلمسه في تعريفه للمقدمات الشعرية بقوله هذه المقدمات ليس من شرطها أن تكون صادقة ولا كاذبة بل أن تكون مخيلة و يكاد يكون أكثرها محاكاة للأشياء بأشياء من شأنها أن توقع تلك التخييلات فيحاكي الشجاع بالأسد و الجميل بالقصر والجواد بالبحر وليس كلها بمحاكاة بل كثيرا منها خالية عن الحكاية أصلا" .[2].

و بناءا على ذلك يصبح التخييل أو الأقاويل المخيلة أو المخيلات أعم من المحاكاة عند ابن سينا لأن كلا منها يتخذ المحاكاة وسيلة لتحقيق التأثير النفسي لدى المتلقي و عليه يصبح مفهوم التخييل شاملا لعملية التأليف الشعري وتصبح المحاكاة جزءا من هذه العملية .[3]

---

[1] ينظر، عصام قصبجي ، أصول النقد العربي القديم ،ص 81

[2] ألفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ،ص 86

[3] المرجع نفسه ص 87

يبدو أن التخييل هو " جوهر الشعر عند ابن سينا إلا أن قيمة هذا التخييل لا ترجع إلى القائل، و إنما إلى ما يخلقه في السامع من انفعال نفساني لا علاقة له بالعقل فالشعر لا يخاطب العقل و لكنه يخاطب الشعور وهو إنما يصل إلى ذلك بما فيه من قوة المحاكاة من جهة و بما في النفس الانسانية من ميل فطري إلى المحاكاة من جهة أخرى ذلك تجريد النفس من عنصر الإرادة و الاختيار فكأنه ينبغي أن يصل إلى نفس المتلقي بطريقة اختيار عقلي ذلك أن الشعر أصلا قول مخيل لا يشترط فيه صدق أو كذب ذلك بالفصل بين التخييل الذي يخاطب النفس و التصديق الذي يخاطب العقل و يذهب بعد ذلك إلى التأكيد على ضرورة أن يسلك الشعر طريق التخييل ليؤثر في النفس و من ثمة فإنه إن توفر عنصر التخييل لم يعد مهما أن يكون المضمون صادق أم كاذبا".[1]

لا يقتصر موضوع المحاكاة الشعرية عند ان سينا على الذوات الانسانية عموما ذلك أن المحاكاة في الشعر تتناول الأفعال الانسانية لأناس أفاضل أو أراذل و هكذا يصبح موضوع المحاكاة تبعا لذلك إما مدحا أو ذما و ربما اكتفت المحاكاة بوصف أحوال الناس و أفعالهم كما هي و يرسم ابن سينا الحدود الممكنة في الأفعال الانسانية و يبدو أنه سرعان ما خضع للعرف النقدي الذي قرن الشعر بالتصاوير فذهب إلى الشاعر أنه ينشد الحقيقة كما ينشدها المصور بقوله إن الشاعر يجري مجرى المصور فكل واحد منهما محاك و المصور ينبغي أن يحاكي الشيء الواحد بأحد أمور ثلاثة[2] ، أما الأمور الموجودة في الحقيقة و اما بأمور يقال أنها موجودة و كانت و إما بأمور يظن أنها ستوجد، و تظهر و بهذا

[1] ينظر، عصام قصبجي ، أصول النقد العربي القديم ص76

[2] أرسطو طاليس ، فن الشعر ، ص 196

فإن ابن سينا يضع حدود الممكن في الأمور الادارية أو الافعال الانسانية الارادية التي هي موضوع المحاكاة في الشعر".[1]

و يذهب ابن سينا إلى التأكيد على ضرورة أن يكون موضوع المحاكاة ما هو موجود على وجه الحقيقة أو ما يقدر وجوده لأن ذلك مرتبط بغاية من غايات الشعر و هي توجيه الأفعال الإنسانية و بذلك يكون أقرب غلى الاقناع الشعري لهذا نجده عند ابن سينا يستعيد كل ما كان بعيدا عن الوجود أصلا من المحاكاة أي أنه أقصى المحاكاة البعيدة ذلك أن هدف الخيال الشعري عنده الإفهام و هو أمر تطلبه مهمة الشعر المعرفية و على هذا الأساس .[2]

فقد حدد ابن سينا عدة وجوه لغلط الشاعر في المحاكاة الشعرية وهي في معظمها تخرج عن حدود ما هو ممكن فهو يعد من غلط الشاعر أن يحاكي ما ليس له وجود أصلا أو ما لا يمكن وجوده أو أن يلجأ الشاعر إلى تحريف ما هو ممكن وجوده عن هيئته بقوله والشاعر يغلط من وجهين فتارة بالذات أو بالحقيقة إذا كان بما ليس له وجود و لا إمكان و تارة بالعرض الذي إذا كان الذي يحاكي به موجودا لكنه حرف عن هيئة وجوده كالمصور إذا صور فرسا فجعل الرجلين و حقهما أن يكونا مؤخرين إما يمينين أو مقدمين فمن غلط الشاعر محاكاته بما ليس بممكن و محاكاته على التحريف و كذبه في المحاكاة كمن يحاكي أنثى و يجعل لها قرنا عظيما".[3]

نرى من مفهوم ابن سينا للمحاكاة حتى في محاكاة الذوات لا يعني أنها مطابقة حرفية فهي عنده ترتبط بالغاية الأخلاقية النفعية إما لتحسين شيء إما

---

[1] أرسطوطاليس ، فن الشعر ، ص197

[2] المرجع نفسه ص196

[3] المرجع نفسه ص197

لتقبيحه كما أنه يضيف للمحاكاة غاية ثالثة هي المطابقة لكنه يجعله في خدمة الغاية الأخلاقية لأن الشعر في النهاية نشاط تخيلي و ليس عقليا و من ثم فليس هنا ما يدعو إلى أن يصل الواقع أو الحقيقة حرفيا و هكذا كان ابن سينا يعرف المحاكاة.

المحاكاة عند ابن رشد

يذهب ابن رشد إلى أن المحاكاة تختلف فيما بين الفنون فمنها ما يتوسل بالألوان و الأشكال كما في الرسم و منها ما يتوسل بالأصوات مثل الموسيقى أما في الشعر فالوسيلة التي تعتمد عليها المحاكاة هي الأقاويل و يرى أن المحاكاة في الشعر تكون من قبل الوزن و اللحن و الكلام بقوله و التخبيل و المحاكاة في الشعر تكون قبل ثلاثة أشياء من قبل النغم المتفقة و من قبل الوزن و من قبل التشبيه نفسه و هذا ما يوجد كل واحد منها منفردا عن صاحبه مثل وجود النغم في المزامير و الوزن في الرقص و المحاكاة في اللفظ بمعنى الأقاويل المخيلة غير الموزونة.[1]

وما يتميز به ابن رشد عن باقي الفلاسفة و لاسيما ابن سينا أنه حاول أن يطبق ما أدركه نظريا من أن المحاكاة في الشعر تكون من قبل اللحن و الوزن و اللفظ على الشعر الأندلسي أي على الموشحات والأزجال ثم على الشعر العربي فاستنبط أن ذلك متحقق في الموشحات و الأزجال الأندلسية أما الشعر العربي فهو قائم على الوزن و اللغة فقط دون اللحن و بهذا فابن رشد يقرأ أن المحاكاة و التخييل في الشعر تكون من قبل اللفظ و الوزن فقط[2] ، و عليه يمكن القول أن

[1] أرسطو طاليس، فن الشعر، ص 203

[2] ينظر ألفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ص 80

المحاكاة مرادفة للتخييل عند ابن رشد و هذا يقتضي إلى أنها ستبقى محصورة في نطاق الصور الحسية التي يغلب عليها التشبيه ثم تأتي بعده الاستعارة و يذهب إلى أن المحاكاة عندما تكون مقترنة بالتخييل يصبح كل منهما مكملا للآخر حيث يشملان معنى التصوير أو التأليف الشعري عامة و يتضح ذلك في قوله:" و يجب على الشاعر أن يلزم في تخيلاته و محاكاته للأشياء التي جرت العادة باستعمالها في التشبيه و ألا يتعدى في ذلك طريقة الشعر".[1]

والملاحظة الهامة هي أن ابن رشد "يطلق لفظ التشبيه على اللغة المستخدمة في الشعر بصفة عامة" ، وقد يفيد مصطلح المحاكاة أو التخييل عند ابن رشد في بعض الأحيان لاستخدام الحسي المؤثر للغة الشعرية في مقابل استخدام العلمي التجريدي المباشر للغة في البرهان، ومن ثم فإنه يخرج من دائرة الشعر ذلك النوع من الشعر المعتمد على التصديق والاقناع وفي هذا المعنى رد قوله وها هنا نوع آخر من الشعر هي الأشعار التي هي في باب التصديق والإقناع ادخل منها في باب التخييل، وهي أقرب الى المثالات الخطية منها إلى المحاكاة الشعرية .[2]

وقد يتسع مفهوم المحاكاة عند ابن رشد بحيث" يشمل الصياغة الشعرية سواء كانت صورا كالتشبيه و الاستعارة أو سواهما من الصياغات اللغوية الحسية المعتمدة على الإيحاء و التأثير و من ذلك نوع من المحاكاة يقع بالتذكر و قد اضفى عليها ابن رشد طابعا حسيا حين فسرها بأن يورد الشاعر شيئا يذكره شيء آخر مثل أن يرى شخص خطأ فيتذكره فيحزن عليه إن كان ميتا أو يشتاق إليه إن كان حيا فابن رشد يجعل المحاكاة عنصر الأساسي الذي يتميز به الشعر عن النثر باجتماعها مع الوزن و بهذا تدل المحاكاة على الصياغة الجمالية المؤثرة

[1] ألفت محمد كمال عبد العزيز ، الشعرية عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، ص 87

[2] ينظر المرجع نفسه ،ص88

للغة في الشعر التي يتميز بها على سائل الأقاويل" [1]فقد ذهب إلى أن كثيرا من الأقاويل الشعرية التي تسمى أشعارا ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط إذ ليس ينبغي أن يسمى الشعر شعرا إلا إذا جمع المحاكاة و الوزن.

التخييل :

هناك فئة من الفلاسفة لم يفسروا كتاب الشعر لأرسطو لأنه كانت له ترجمة غير واضحة و دقيقة لذلك لم تكن لديهم فكرة دقيقة و بالتالي فإن مفهوم التخييل هو مجرد امتداد تحريف لنظرية المحاكاة الأرسطي وقد كان موضوع التخبيل من أفكار، لكن بتدرج كانت له صورة مختلفة عن ذلك فتطرق ابن سينا إلى نقد آمن للملحمة اليونانية حين ذكر أن شعراء اليونان يبنون قصاصا مخترعة على نحوها تتحدث.

التخييل عند ابن سينا

تجاوز ابن سينا رأي أرسطو حول التخييل بأنه احساس ضعيف جاعلا منه ثاني قوى الحس الباطن ومكانها مقدم الدماغ و يسميه "المصورة «حيث أنها القوة التي تحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية و تبقى فيه بعد غيبة المحسوسات.

فالتخييل هو غاية الشعر عند ابن سينا بقوله و الشعر يستعمل للتخييل يأتي من الخيال و الكلام المخيل عنده هو الكلام الذي تذعن له النفس فتبسط عن أمور و تقبض عن أمور من غير رواية و فكر واختيار وبالجملة تنفعل لها انفعالا نفسانيا غير فكري سواء كان المقول به مصدقا أوغير مصدقا والتخييل عند ابن سينا إذ كان للتعجب و الاعتداد بنفس القول و التصديق إذعان لقبول أن الشيء

[1]ألفت كمال محمد عبد العزيز ، الشعرية عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، ص 94

ما قبل فيه" [1] ، و واضح أن كل ما يفعله ابن سينا في هذا النص هو أنه يعمق التخييل الذي يجعله غاية الشعر كما نرى وحين يصف أثره النفسي القوي في ملتقى الشعر باعتباره محركا للعاطفة لا للفكر فإنه يرى أن لا علاقة له حينئذ بالتصديق و التكذيب إذن ابن سينا جعل الشعر منبعه من التخييل لابد من الخيال فهو يحرك العاطفة و الوجدان عندما نريد أن نبني أبياتا من الشعر لابد أن يكون هناك عاطفة والتخييل.[2]

علاقة المتلقي هنا بالقول ليس بالمقول به و هذه فكرة دقيقة غاية الدقة فالشعر يؤثر نفس القول فيحتوي من قضايا تحتمل الصدق و الكذب بطبيعتها و هذا الفرق دقيق من جانب ابن سينا معناه أن العلاقات الداخلية لأجزاء القول هي الشيء المهم هنا فإذا تناسقت هذه العلاقات كان هذا هو غاية الشعر.[3]

وعلى سبيل المثال قول أبي نواس:

✓ صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء.

هذا القول يتناسق مع العلاقات الداخلية فالشاعر يؤيد قوله:" بأن الأحزان لا تنزل ساحة الخمر بأنه حتى تمسه الفرحة لو مسته الخمر إنه يحدث تناسقا داخليا بين شطرين الأول و الثاني وهو تناسق هو جوهر الجمال لكن إذا خرجت عن دائرة القول ذاته نرى التطابق بينه وبين الحقيقة التي هي خارجة عنه لم تجد شيئا فليس هناك على وجه الدقة الواقعية ساحة الخمر لا تنزلها الأحزان و حتى مجرد دلالة هذا القول على أن الخمر تذهب بالأحزان عن طريق فعلها بالعقل محتاج إلى نظر أما بقية هذا المقول به من أن الحجر تمسه السراء إذا مسه

[1] ينظر ألفت محمد كمال عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، ص 105

[2] المرجع نفسه ص 106

[3] صلاح عيد ، نظرية الشعر العربي،ص52

الخمر فهو ما تقبله العاطفة على سبيل المبالغة و لا قبول له في المنطقوالواقعفابن سينا ركز على التخبيل و دوره في المتلقي فالتخبيل يترك أثرا واضحا في المتلقي.[1] وابن سينا متفق مع الفارابي أن الناس بطبيعتهم أكثر ميلا إلى إتباع الأوهام من الحقائق فالإنسان عند الفارابي كما رأينا كثير ما تتبع أفكاره و تخيلاته كما مرينا و ابن سينا يقول: إن الناس أطوع التخييل منهم التصديق.[2]

مقارنة مهمة بين الشعرين اليوناني و العربي من حيث تركيز الشعر اليوناني على الأقاويل و الأحوال و أهمية الذات عندهم في العمل و هو ما يتسق تماما مع القول الذي أوردناه لأرسطو من أن الحياة كيفية عمل لا كيفية وجود بينما الشعر العربي العجب فقط ومن ذلك أن الهدف الأخلاقي في الشعر اليوناني أكثر بروزا منه في الشعر العربي".[3]

فالتخبيل عند ابن سينا لا ينبغي أن يهبط إلى مستوى هذه القصص الخرافية البسيطة التي لا تناسب إلا عقلية الطبيب و العجائز ، و ابن سينا يلخص من مقارنته بين شعر اليونان و العرب إلى رأي بالغ الأهمية هو أن" الحكيم أرسطو لو كان قد اطلع عليهفي شعر العرب من كثرة الحكم و الأمثال و الاستدلالات لزاد على ما وضعت من قوانين في نظريته" [4] ، و معنى ذلك أن ابن سينا يرى نقصا في نظرية المحاكاة فهي لا تصف فن الشعر ككل وإنما تصف منه لونا واحدا و هو الذي رأيناه.

ويكون التخييل قائما بالصورة الذهبية التي هي المحاكاة للواقع و بالصورة التشبهية التي هي محاكاة للواقع أيضا لكن من خلال الصورة الذهنية أو على

[1] صلاح عيد ، نظرية الشعر العربي ، ص 53

[2] المرجع نفسه ، ص 53

[3] المرجع نفسه ،ص 54

[4] حازم القرطاجني ، ونظرية المحاكاة و التخييل في الشعر، عالم الكتب ،الكويت ، 1980م ، ص 98

أساسها و هذا نفسه ما يجعلنا نفهم العلاقة بين المحاكاة ، و التخييل عند الفارابي فالصورة الذهنية التي ترسمها الألفاظ في الذهن هي تخييل على أساس أنها صورة محاكية للواقع وهي تخييل الشيء في نفسه هي تخييل الشيء بغيره فيما هربنا من تقسيم الفارابي التخييل إلى هذين نوعين فالتخييل عند ابن سينا مجرد امتداد لنظرية المحاكاة يأتي التخييل ،فلم يقتصر التخييل عند الفارابي و ابن سينا إلا تأثر كذلك فهذه قضية ابن رشد.[1]

التخييل عند ابن رشد:

بعد الحديث عن ابن سينا في قضية مهمة كذلك ابن رشد تأثر بهذه القضية في أن التخييل يعرفه هو كل العمل الشعري في قوله الأقاويل الشعرية هي الأقاويل المخيلة و نراه بذكر أنه أضاف التخييل وأصناف التشبيه ثلاثة إثنان بسيطان و ثالث مركب منها.[2]

فابن رشد وضع للتشبيه أصناف أخرى صنفها بين مركب و البسيط فإن في حديثه عن التخييل نجده قد التزم بما قاله سابقوه من الفلاسفة يجعل المحاكاة مرادفة التخييل و التخييل عند ابن رشد يعني المطابقة و التي تعني التشبيه الخالص الذي ليس الغرض منه تحسين شيء أو تقبيحه فالتخييل عنده هو أحد أغراض للمحاكاة بقوله إن التشبيه يعد مستوى ثانيا للمحاكاة كما ذكر في نظرية التخييل على أن النماذج الشعرية العربية حيث أن الفارابي واضع لنظرية ومن بعده ابن سينا لم يقدما النماذج التطبيقية ، وبهذا يكون إدراك ابن رشد لمفهوم التخييل مختلفا على إدراك الفيلسوفين السابقين من جهة أخرى التعميق لهذه النظرية فجعل رائدها أفلاطون أنها محاكاة لغوية صوتية و قد ذهب أرسطو إلى عكس هذه الفكرة تماما حين رأى أن الشعر الغنائي هو الشعر المعتمد على

[1] صلاح عيد، نظرية الشعر العربي، ص55

[2] المرجع نفسه ، ص59

الكلمات وحدها إنما هو مجرد مرحلة تمهيدية لشعر الدرامي المحاكي لأفعال الناس.[1]

فالتخييل هو امتداد لنظرية المحاكاة رائدها أفلاطون الذي جعل مادتها مستخلصة من المحاكاة صوتية لكن أرسطو فقد ذلك و قال أن الشعر يعتمد على كلمات وحدها[2] ، هو وجود العلة فيه تلك التي تمثل في الشطر الأيسر من البيت و هي علة حقيقية لأن السماء بالغيم هو سبب رجاء الغيث الذي يعد في مجرى العادة جودا منها على هذه الشاكلة.

تأثر الجرجاني بابن سينا في قضية التخييل لم يجعل التخييل تشبيها أو مجرد فن بلاغي و نراه يمرح بأن الاستعارة لا تدخل قبيل التخييل لأن المستعير لا يقصد إثبات معنى اللفظة المستعارة و إنما يعمد الى إثبات تشبه هناك فلا يكون مخبره على خلاف خبره إلا أننا نلاحظ أن الجرجاني يفعل بفعل ذلك من وجهة نظر دينية بحثه إذ أنه يريد نفى التخييل عن القرآن الكريم و في ذلك بقوله و كيف يعرض الشك في أن لا مدخل للاستعارة في هذا الفن و هي كثيرة في التنزيل على ما يخفي كقوله عز وجل " **واشتعل الرأس شيبا**" ثم لا شبهت في أن ليس المعنى على اثبات الاستعمال ظاهرا و إنما المراد اثبات شبهة.[3]

وهكذا يدرك عبد القاهر الجرجاني جوهر عملية التخييل دون أن يربطه بالتشبيه و درجاته و بذلك يكون متفقا مع ابن سينا واضع نظريته و هو ما يجعل التخييل وصفا كاملا للشعر بصرف النظر عن احتوائه على فنون البلاغة.

يتناول عبد القاهر الجرجاني في قضية التخييل كل ما ذكره في أسرار البلاغة عن التخييل يهمنا هنا نظرته للقضية المهمة في قوله و التخيلات تهز

---

1 صلاح عيد ، نظرية الشعر العربي ،ص60

[2] المرجع نفسه ، ص 66

[3]ألفت كمال محمد عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ،ص 54

المهد وحين فتحركهم و تفعل فعلا شبيها بما يقع في نفس الناظر إلى التصاوير التي يشكلها المذاق بالتخطيط و النقش أو النحت و النقد.[1]

هذه هي على وجه الدقة نظرية التخييل الفرابية التي تجعل الصورة الذهنية التي يحدثها الشعر في متلقيه أشبه بالصورة المرئية الحسية و عبد القاهر الجرجاني يتفق مع الفارابي في كون التخييل و هما و كذبا لأن المعاني عنده تقسم قسمين عقلي و تخييلي و كل واحد منها يتنوع و العقلي عنده وهو المعنى الصريح المحض الذي يشهد له العقل بالصحة و يعطيه من نفس اكرم نسبة و يتفق العقلاء على الأخذ بهوا الحكم بموجبه في كل جيل و أمه أما القسم التخييلي فهو الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق و إن ما انبته ثابت وما نفاه منفى و هو مفتن المذاهب كثير المسالك لا يكاد يحصر إلا تقريبا و لا يحاط به تقسيما و تبويبا.[2]

لقد أفرد عبد القاهر صفحات كثيرة من كتاب أسرار البلاغة الحديث عن علاقة التخييل بالتشبيه ودرجته الأعلى من الاستعارة و فصل في هذه العلاقة تفصيلا كبيرا موردا الكثير من النصوص الشعرية لكنها جميعا نظرات جزئية مثل حديثه عن التخييل الذي يراه شبيها بالحقيقة لاعتدال أمره و أن ما تعلق به من العلة موجودة على ظاهر مبادئ قوله:[3]

- ✓ ليس الحجاب بمقصى عنك لي أملا إن السماء ترجى حين تحتجب.

فوجه شبه هذا التخييل بالحقيقة فيما يدل عليه قول عبد القاهر هنا.

---

[1] صلاح عيد،نظرية الشعر العربي ،ص63

[2] المرجع نفسه ،ص 51

[3] ينظر ، ألفت محمد كمال عبد العزيز ،نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ص 55

و كانت نظرة ابن رشد للتخييل الشعري نظرة المنطقي للقضايا الفلسفية يتبين لنا من خلال هذا العرض لبعض أراء الفلاسفة المسلمين أن اهتمامهم كان أكثر بالتخييل الشعري باعتباره جوهر العملية الابداعية في نظرهم و الفصل بينه و بين غيره من الكلام في حين أهملوا الحديث عن الخيال الشعري و دوره في العملية الابداعية جاعلين منه وسيلة يصطنعها الشاعر للتخايل على المتلقي و خداعه بأشياء غير صحيحة فقد فسروا التخييل بمقومات المنطق إذ جعلوه شكلا قياسيا و هكذا كان تعريف التخييل لدى ابن رشد [1] ، هذا هو جوهر التخييل الذي اهتدى إليه الفارابي و إن لم يعبر عنه بهذه الدرجة من الدقة و الروعة و رؤية موضوعه في عبارة البليغة الدقيقة الموحية التي تنزل فيها الشاعر هذه الخيالات و الصور إلى حسن و حيث تحويل المجردات إلى مجسدات كأن الانسان يراها رأي العين و ذلك بما يسميه ابن خلدون قوة لنفس صاحب التأثير و تتفق إشاراته إلى اعتبار الفلاسفة التخييل نوعا من الشعوذة مع اعتبار الفارابي الاقاويل الشعرية كذبا على الاطلاق و لنا وقفة بإذن و تتطرق إلى الخيال عند البلاغيين.

التخييل :

ولكن كذلك تأثر حازم القرطاجني حيث أخذ فكرة من عنده وطورها شأنه شأن جميع الفلاسفة والمفكرين الذين درسوا هذه القضية يرى التخييل في قوله الشعر كلام مخيل موزون مختص في لسان العرب بزيادة التقضية إلى ذلك و التئامه من مقدمات مخيلة صادقة أو كاذبة لا يشترط فيها بما هو شعر غير التخييل ، فهذا النص دليل على اعتبار التخييل نظرية كاملة شاملة الشعر العربي الذي يوصف هذا الوصف الشامل بكونه موزونا منفردا بالتقضية و إذ كان فيما سبق بتأمل تصوير ابن خلدون للتخييل فأن آن أدرس هذه القضية الرائعة عند حازم

[1] ينظر ،نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، من الكندي حتى ابن رشد ، ألفت كمال عبد العزيز ،ص92

القرطاجني لمفهوم التخييل ، و القرطاجني مدرك إدراكا صافيا تاما أن نظرية التخيل مبنية أساسا على نظرية المحاكاة و هو يعبر عن ذلك مثيرا إلى المحاكاة الكلامية بقوله و يجب في المحاكاة أجزاء الشيء أن ترتب في الكلام على حسب ما وجدت عليه في الشيء لأن المحاكاة بالمسموعات تجرى في السمع .[1]

وخلاصة القول أن جملة القرطاجني من خلال ما أورد في لسان ابن سينا على ما يختص بالجزم يكذب الاقاويل الشعرية هذه الجملة يجب ان ينظر اليها في سوء رأى أرسطو فقط و طبيعته الشعر اليوناني بل أيضا في ضوء الشعر العربي الذي وضع الفارابي نظرية التخييل متوائمة مع طبيعته التي تجعله مستقلا عن العون الخارجي في بعديه الدلالي و النغمي بالقياس إلى الشعر اليوناني.[2]

خلاصة القول:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الشعرية عند الفلاسفة المسلمين لدى كل من الفارابي وابن سينا، متناولين أهم آرائهم، حيث كانت جل تصوراتهم و دراستهم منصبة على الشعر من خلال زواياه الأساسية(المحاكاة و التخييل) ولقد قمنا بالتحليل هذه الأخيرة ودراستها كونهما العنصر الأساسي لدى هؤلاء الفلاسفة.

[1] صلاح عيد نظرية الشعر العربي، ص 67

[2] المرجع نفسه ، ص 68

الخاتمة

خاتمة :

من خلال ماتم التطرق إليه في هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج جاءت كالتالي :

المحاكاة عند الفارابي لا يعني بها المحاكاة المباشرة التي تعكس الواقع وصورة الواقع بل الصورة التي يرسمها الشاعر في ذهن القارئ أو المتلقي

الأقاويل الشعرية عند الفارابي تعني بالمحاكاة

مصطلح المحاكاة يعد ترجمة كتاب فن الشعر لأرسطو.

نظرية التخييل ظهرت مع الفارابي ، وقد لعبت دور المسرحية والتمثيل ولكن على مستوى الذهن " ذهن القارئ " أي تمثيل الصورة

تمثيل جوهر الشعر عندهم في التخييل والمحاكاة ، حيث يرى ابن سينا أن المحاكاة عند اليونان هي التخييل عند الفلاسفة المسلمين ، وتحقق باللحن الذي يتنغم فيه ، لما له من أثر في النفس نفسه إذا كان مخيلا محاكيا .

المشابهة شرط ضروري لتحقيق المحاكاة.

اتفاق الفلاسفة مع ما جاء به أرسطو أن المحاكاة روح الشعر وهي عامة على سائر الفنون .

تأكيد الفلاسفة المسلمين فهمهم العميق لنظرية المحاكاة والتخييل ويوضح انه لا سبب فيه ، خاصة فكرته عن الواقع والمحتمل والتي عالج من خلالها العلاقة الشائكة بين العمل الفني عموما ، والشعري منه على وجه الخصوص بالواقع ، والتجربة المباشرة للمبدع.

جوهر الشعر هو التخييل والمحاكاة.

المصادر والمراجع

أولا المصادر :

1- إبراهيم حمادة ، كتاب أرسطو فن الشعر .

2- إحسان عباس ، كتاب تاريخ النقد الأدبي عند العرب .

3- عبد السلام هارون ، كتاب الجاحظ الحيوان .

ثانيا المعاجم:

5-ابن منظور، لسان العرب .

ثالثا المراجع :

6-ألفت كمال محمد عبد العزيز ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد .

7- إبراهيم حمادة ، فن الشعريات .

8- إبراهيم مدكور، أبو نصر الفارابي في ذكرى الألفية لوفاته .

9- أدونيس ، الشعرية العربية .

10- اسماعيل مظهر ، تاريخ الفكر العربي .

11- جابر عصفور ، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي .

12- حسن قبيسي ، تاريخ الفلسفة الإسلامية .

13- حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية .

14- سعد بوفلاقة ، الشعرية العربية المفاهيم و الأنواع و الأنماط .

15- السيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه .

16 ـ شكري محمد عياد ، أرسطوطاليس في الشعر نقل بشر متى بن يونس القنائي من السريان إلى العربية .

17ـ الشيخ كامل محمد عويضة ، الفلسفة الإسلامية .

18ـ صلاح عيد ، نظرية الشعر العربي .

19ـ عباس محمود العقاد ابن سينا .

20ـ عبد الله تطاوي ، الحركة الشعرية الفلسفة والتاريخ .

21ـ عز الدين اسماعيل ،الأدب وفنونه دراسة ونقد .

22ـ عصام القصبجي ، أصول النقد العربي القديم .

23ـ عمر فروح ، الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب .

24ـ محسن مهدي ، الفارابي .

25ـ محمد توفيق عويضة ، كتاب أرسطوطاليس في الشعر ، أبي الوليد ابن رشد.

26ـ محمد مندور ، الأدب ومذاهبه .

27ـ محمد قحطان ، أساسيات الشعر وتقنياته .

رابعا المجالات والصحف :

28ـ الأستاذ فخري أبو سعود ، الأثر اليوناني على الأدب العربي ، مجلة الرسالة العدد 49

29ـ حسن كتانة ، مفهوم الشعر عند الفلاسفة المسلمين في ضوء البلاغة العربية من المحاكاة غلى التخييل ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة الأردن العدد 03 ص 103

30- عزان المعولي ، تجليات الشعر الفلسفي ولقاء الحداثة ، مجلة الوطن ، 13 نوفمبر ، جريدة الوطن ، تأسست سنة 1981

31- كريم الحفيان ، مفهوم الشعرية عند الإغريق والعرب القدامى ، مجلة الكلمة العدد119 ،مارس2017

الفهرس

الفهرس

الإهداء
المقدمة ..... أ
المدخل 1
الفصل الأول الشعرية عند الفارابي
تمهيد 14
مفهوم الشعر 15
الشعرية عند الفارابي 20
المحاكاة 26
أ المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو 26
ب المحاكاة عند الفارابي 29
التخييل 33
الخلاصة 35
الفصل الثاني الشعرية عند ابن سينا
تمهيد 37
تعريف الشعر 37
الشعرية عند ابن سينا 40
المحاكاة 43
المحاكاة عند ابن سينا 44
المحاكاة عند ابن رشد 50
التخييل..... 52

التخييل عند ابن سينا 52

التخييل عند ابن رشد 55

الخلاصة 53

الخاتمة 60

المصادر و المراجع 62

الملاحق

الفهرس

ملخص

الملاحق

كتب ابن سينا في المنطق:

- ✓ إيساغوجي (إيساجوغي Eisagoge لفورفوريوس)
- ✓ المقولات (المقولات Categories)
- ✓ العبارة (في التأويل De interpretation)
- ✓ القياس (التحليلات الأولى Prior Analytics)
- ✓ البرهان (التحليلات الثانية Posterior Analytics)
- ✓ الجدل (Topics)
- ✓ السفسطة (Sophistical Refutations)
- ✓ الخطابة (Rhetoric)
- ✓ الشعر (Poetics)

كتب ابن سينا في الفلسفة النظرية:

الطبيعيّات:

- ✓ السَّماع الطبيعي (Physics)
- ✓ السَّماء [والعالم] (De caelo)
- ✓ الكون والفساد (De generatione et corruption)
- ✓ المعادن (Meteorology IV)
- ✓ الآثار العلوية (Meteorology I–III Gh)

- ✓ النفس (De anima)
- ✓ النبات (De plantis لنقولا الدمشقي)
- ✓ الحيوان (History of Animals تاريخ الحيوان، Parts of Animals أعضاء الحيوان، Generation of Animals كَوْن الحيوان، ثلاثتهم لأرسطو)

كتب ابن سينا في الرياضيات:

- ✓ [أصول] الهندسة (Elements العناصر [الأصول] لإقليدس)
- ✓ الحساب (نيقوماخس الجرشي، وديفانتوس السكندري، وإقليدس، وثابت بن قُرَّة، وآخرون)
- ✓ الموسيقى (معظمها من Harmonics لبطليموس، مع موادّ أخرى)
- ✓ الهيئة [الفلك] (المجسطي Almagest لبطليموس)

كتب ابن سينا في الإلهيات/ [الميتافيزيقا]:

- ✓ العلم الكلي [الأمور العامة]: البحث في الموجود بما هو موجود، الفلسفة الأولى، اللاهوت الطبيعي (الميتافيزيقا لأرسطو).
- ✓ ميتافيزيقا النفس الناطقة [العاقلة] (بحثُ ظواهر الحياة الدينية والخوارق باعتبارها وظائفَ للنفس الناطقة).

الفلسفة العملية:

- ✓ التشريع النبوي كأساس لثلاثة أجزاء من الفلسفة العملية.
- ✓ السياسة (وصايا المشرّع النبوي للإدارة العامة والحاكم السياسي الذي يخلفه [الخليفة]

✓ تدبير المنزل (وصايا المشرّع النبوي لقانون الأسرة: تدبير المنزل Oikonomikos لبروسن Bryson، والكتب الأخرى ذات الصلة).

✓ الأخلاق (كما شرَّعها الخليفة: الأخلاق النيقوماخية).

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الشعرية عند الفلاسفة المسلمين لدى كل من الفارابي و ابن سينا، متناولين أهم آرائهم حيث كانت جل تصوراتهم و دراستهم منصبة على الشعر من خلال زواياه الأساسية (المحاكاة، التخييل)، و لقد قمنا بدراستهما كونهما العنصر الأساسي لدى هؤلاء الفلاسفة.

الكلمات المفتاحية: الشعر، المحاكاة، التخييل.

Abstract :

This research aims to study the poetics of the Muslim philosophers of both Al-Farabi and Avicenna, addressing their most important opinions, as most of their perceptions and studies were focused on poetry through its basic angles (simulation, imagination), and we have studied them as they are the main element of these philosophers.

Keywords: **poetry, simulation, imagination.**